MEDI@S CULTURES

دليل عملي من أجل تعزيز الرّجوليات الإيجابية

أداة بيداغوجية في إطار برنامج « كيف تصبح حليفا للحركة النسوية في 30 يوما»

MEDI@S CULTURES

WWW.MEDIASCULTURES.ORG

بدعم من:

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
الرباط
المغرب

بمشاركة:

جمعية الشعلة للتربية والثقافة
تأسست في 17 أبريل 1975
ACEC
ASSOCIATION CHOUALA DE L'EDUCATION ET DE LA CULTURE

السويد
Sverige

هيئة الأمم المتحدة للمرأة

الناشر: جمعية الإعلام والثقافة - 2020
التصميم: جمعية الإعلام والثقافة
العنوان: دار الشباب العربي، شارع مولاي إسماعيل – المحمدية

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا الدليل هي آراء المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر مؤسسة هاينريش بول أو تعبّر عنها.
جميع حقوق هذا الدليل محفوظة، ولا يمكن استنساخه كليا أو جزئيا دون موافقة خطية من الناشر. ومع ذلك، يمكن الاقتباس المجاني ومشاركة مواد الدليل على أن يُذكر المصدر كاملا، هذا دون إضافة أي تعديلات على المادة أو استخدامها لأغراض تجارية. ولا تتحمل جمعية الإعلام والثقافة أي مسؤولية في استخدام هذه الوثيقة من قبل أطراف ثالثة.

2020 © جميع الحقوق محفوظة لجمعية الإعلام والثقافة ومؤسسة هاينريش بول

قائمة المحتويات

عن جمعية الإعلام والثقافة 04
عن مؤسسة هاينريش بول 04
عن جمعية الشعلة للتربية و الثقافة 05
عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة 05
عن المساهمين في إعداد الدليل 06
سياق المشروع وإعداد الدليل 07
خطوات الاشتغال ومنهجية الدليل 08
المقاربة البيداغوجية في استخدام الدليل 09
رسالة مفتوحة إلى الرجال 10

الرّجوليات: بين الإطار النظري والسياق الثقافي ورهانات التغيير 14

التمييز بين الجنس والجندر كافتراض أوّلي 14
معنى الرجولة وسماتها الثقافية 14
النماذج الرئيسية للرجولة 15
بدلا من الرجولة، لنتحدث عن الرجوليات 16
الرجوليات واتجاهاتها المعرفية 16
سياق الحديث عن الرجوليات في المغرب 17
رهانات الحديث عن الرجوليات 18

المجال الأول للتفكير في الرّجوليات: التربية والتنشئة الاجتماعية 20

المثال التوضيحي 1: ثنائية المجال العام والخاص 22
المثال التوضيحي 2: بكاء الأولاد الذكور 24
المثال التوضيحي 3: اللعب والهوايات الجندرية 26
المثال التوضيحي 4: التوجيه الدراسي والمهن الجندرية 28
المثال التوضيحي 5: الاختلاط وعقدة الجنس الآخر 30

المجال الثاني للتفكير في الرّجوليات: الأبوة وإدارة الحياة الأسرية 32

المثال التوضيحي 1: رعاية الأبناء 34
المثال التوضيحي 2: تربية الأبناء 36
المثال التوضيحي 3: الأشغال المنزلية 38
المثال التوضيحي 4: سلطة اتخاذ القرار 40
المثال التوضيحي 5: التحكم في الموارد 42
المثال التوضيحي 6: إجازة الأبوة 44

المجال الثالث للتفكير في الرّجوليات: الحياة الجنسية والعاطفية 46

المثال التوضيحي 1: مرحلة البلوغ 48
المثال التوضيحي 2: التربية الجنسية 50
المثال التوضيحي 3: الفحولة كمعيار للرجولة 52
المثال التوضيحي 4: الأداء الجنسي وامتحان ليلة الدخلة 54
المثال التوضيحي 5: الصداقة بين الرجل والمرأة 56
المثال التوضيحي 6: الجمود العاطفي 58

المجال الرابع للتفكير في الرّجوليات: الجسد والصحة الإنجابية 60

المثال التوضيحي 1: أسطورة الرجل القوي والمسؤول 62
المثال التوضيحي 2: حس المخاطرة والاندفاع 64
المثال التوضيحي 3: عقدة المرض 66
المثال التوضيحي 4: الحق في الوقاية الجنسية 68
المثال التوضيحي 5: المسؤولية الجنسية المشتركة 70

المجال الخامس للتفكير في الرّجوليات: العنف وتجلياته لدى الرجال 72

المثال التوضيحي 1: العنف الجسدي وإثبات الرجولة 74
المثال التوضيحي 2: العنف الجنسي ومبدأ الموافقة 76
المثال التوضيحي 3: العنف النفسي وعقدة النقص 78
المثال التوضيحي 4: التحرش الجنسي 80
المثال التوضيحي 5: عقدة مقاطعة المرأة أثناء الحديث 82
المثال التوضيحي 6: زواج القاصرات ومنطق التخلص 84
المثال التوضيحي 7: العنف بين الرجال وقانون البقاء للأقوى 86
المثال التوضيحي 8: العنف الموجه نحو الذات 88

معجم المفاهيم والمصطلحات 90
لائحة المراجع المعتمدة 96

جمعية الإعلام والثقافة Médias et Cultures هي منظمة غير حكومية تأسست سنة 2014، تتبنى قيم الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان، وتُكرِّس جهودها في نشر قيم المساواة الجندرية والاختلاف وتشجيع الحوار بين الشباب المغربي.

جاء تأسيس جمعية الإعلام والثقافة نتيجة ملاحظة ورصد المقاومة الثقافية للمكتسبات الحقوقية والإصلاحات التي عرفها المغرب في السنوات الأخيرة على المستوى القانوني والتشريعي، حيث لم تكن هذه الأخيرة كافية للحد من وطأة القيود الثقافية والاجتماعية بخصوص قضايا المساواة والحريات الفردية والتي كانت استجابة للبنية البطريركية التي تتجدد مع كل جيل جديد. في هذا الإطار، ارتأى أعضاء الجمعية الاشتغال على مشاريع الحملات الرقمية على الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وكذا المبادرات الميدانية من أجل التحسيس والتوعية بشأن قضايا المساواة وحقوق الإنسان.

انخرطت الجمعية منذ نشأتها في تكوين شباب أكثر التزاما بقضايا المساواة وتوفير فضاء حر للنقاش والتفكير النقدي، هدفها هو مواكبة الشباب في تطوير المهارات القيادية والاستثمار في مشاريع المشاركة المدنية والتغيير المجتمعي عن طريق الثقافة والإعلام باعتبارهما رهانا للإبداع والتغيير.

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع الجمعية: WWW.MEDIASCULTURES.ORG

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
الرباط
المغرب

المؤسسة الألمانية هاينريش بول هي مؤسسة سياسية ألمانية غير ربحية تشارك أفكار حركة الخضر السياسية، وتتمثل مهمتها في التربية المدنية والسياسية في ألمانيا وبلدان أخرى. يقع المقر الرئيسي للمؤسسة في برلين كما تعمل على الصعيد الدولي في أكثر من ثلاثين دولة. تحمل المؤسسة اسم الكاتب الألماني هاينريش بول الحائز على جائزة نوبل، وتسعى إلى ترسيخ قيم التنمية الديمقراطية والمستدامة والدفاع عن حقوق الإنسان والمساواة بين الرجال والنساء.

منذ افتتاح مكتبها في الرباط سنة 2014، تعمل مؤسسة هاينريش بول في ثلاث مجالات رئيسية: البيئة والتنمية المستدامة؛ الدمقرطة وحقوق الإنسان؛ الهجرة والتنقل. كما تولي المؤسسة في إطار هذه الأنشطة اهتماما خاصا للمقاربة المُستجيبة للنوع الاجتماعي. لتحقيق هذه الأهداف، تعمل المؤسسة مع شركاء محليين لا سيما مع جمعيات المجتمع المدني المغربية.

تسعى المؤسسة من خلال مبادراتها التشاركية إلى تشجيع النقاشات العمومية وبناء الشبكات التواصلية ونشر الممارسات الجيدة في إطار مجالات اشتغالها.

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع المؤسسة: WWW.MA.BOELL.ORG

جمعية الشعلة للتربية والثقافة هي جمعية وطنية معترف لها بصفة النفع العام، تأسست في 17 أبريل 1975 بالحي المحمدي بالدار البيضاء، وتتكون شبكتها من 70 فرعا منتشرة عبر 10 جهة من ربوع الوطن متواجدة بالمدن والقرى. تتمثل مهمتها في التوعية بقيم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبشكل خاص حقوق الشباب والأطفال والنساء.

تتركز أهداف الجمعية فيما يلي: -1 المساهمة في تربية وتكوين الطفولة والشباب والاهتمام بكل قضاياهم وحقوقهم والدفاع عنها. -2 التربية على المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان للأطفال واليافعين والشباب. -3 تقديم الخدمات لفائدة الطفولة والشباب وعموم الشرائح المجتمعية المستهدفة عبر ممارسة التنشيط التربوي والثقافي. -4 الدفاع عن المدرسة العمومية وتقديم الخدمات لفائدتها وللطفولة والشباب.

كما أنجزت جمعية الشعلة عدة مشاريع هامة لفائدة الشباب والنساء، أهمها: مشروع «من أجل شبيبة مغربية مواطنة»، مشروع «ضد الرشوة من أجل مجتمع الشفافية والمساواة «، مشروع «التربية والصور النمطية»، مشروع «تشجيع الشباب للانخراط في الجمعيات»، مشروع «دعم المشاركة المواطنة للشباب في تدبير الشأن المحلي»، مشروع «الحق في التعليم بالمغرب: من الإقرار إلى التمكين».

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع الجمعية: WWW.CHOUALA.ORG

هيئة الأمم المتحدة للمرأة

هيئة الأمم المتحدة للمرأة هي منظمة الأمم المتحدة المعنية بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. تأسست هيئة الأمم المتحدة كأحد الهيئات الرائدة والنموذجية للنساء والفتيات، وذلك بهدف تسريع التقدم باتجاه ردم الهوة الجندرية بين الرجال والنساء حول العالم.

تدعم هيئة الأمم المتحدة للمرأة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في وضع معايير دولية وشاملة لتحقيق المساواة بين الجنسين، كما تعمل مع الحكومات والمجتمع المدني لتصميم القوانين والسياسات والبرامج والخدمات اللازمة لضمان تنفيذ تلك المعايير بشكل فعال لتعود بالفائدة بحق على النساء والفتيات في مختلف أنحاء العالم.

كما تقوم هيئة الأمم المتحددة بتنسيق عمل منظومة الأمم المتحدة وجميع المداولات والاتفاقات المرتبطة بخطة عام في مجال النهوض بالمساواة بين الجنسين وتعزيزها. وتعمل الهيئة على جعل المساواة بين الجنسين جزء لا يتجزأ من 2030 أهداف التنمية المستدامة وخطة نحو عالم أكثر شمولا.

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع الهيئة: HTTPS://MOROCCO.UNWOMEN.ORG

عن المساهمين في إعداد الدليل

أعد هذا الدليل العملي محمد أوالطاهر، دكتور في علم الاجتماع، وعلي غامر، رسام كاريكاتير، بتنسيق عبد المجيد مودني، رئيس جمعية الإعلام والثقافة؛ وتم إنتاجه في إطار مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسوية في 30 يوما»، بدعم من المؤسسة الألمانية هاينريش بول.

عن الباحث محمد أوالطاهر

دكتور في علم الاجتماع من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. متخصص في سوسيولوجيا الدين ودراسات النوع الاجتماعي. مهتم بقضايا الفلسفة والتدين والرجوليات. نُشرت له مقالات وبحوث في مجلات علمية مُحكّمة باللغتين العربية الفرنسية. شارك في ندوات وطنية ودولية حول قضايا التطرف والهوية والتدين والشباب والجندر. عمل كأستاذ مساعد بجامعة كنتاكي بالولايات المتحدة الأمريكية في إطار برنامج زمالة سنة 2019، حيث درّس «سوسيولوجيا الثقافة والتدين بالمغرب من منظور النوع الاجتماعي». كما تلقى تكوينات في الدراسات العليا في إطار نفس البرنامج أهمها «سوسيولوجيا الرجوليات» و «نظريات بيداغوجية في تدريس علم الاجتماع».

عن الرسام علي غامر

رسام كاريكاتير متخصص في الكاريكاتير السياسي الدولي، يهتم بالأحداث والأزمات والقضايا الشرق أوسطية والشمال إفريقية، له تجربة مع مجموعة من الجرائد والمواقع أهمها موقع الجزيرة.نت التابع لشبكة الجزيرة الاعلامية وصحيفة القدس الدولية الصادرة من لندن وعدد من المنابر الدولية الهامة، أقام كذلك معارض عدة وشارك في عدد كبير منها في مختلف دول العالم، ورسوماته تبنتها إصدارات ومنشورات دولية هامة، كما حضر عدد هام من المحافل الدولية التي تهتم بحرية التعبير والصحافة والفن أهمها احتفالية منظمة اليونيسكو باليوم العالمي لحرية الصحافة بأديس أبابا ولاهاي، وكذلك في المنتدى الدولي من أجل الديمقراطية بمدينة ستراسبورغ، وعدد من المحافل الهامة، كما شارك في عدد من المسابقات وتحصل على عدد من الجوائز، ويعتبر الفنان غامر علي من الفنانين القلائل في العالم الذين أعدو مادة تعليمية لفن الكاريكاتير، حيث سبق وأدرج فن الكاريكاتير ضمن الفنون المُدرّسة في المركب الثقافي عبد الله كنون وقام بتدريسه.

عن المنسق البيداغوجي عبد المجيد مودني

عضو مؤسس ورئيس جمعية الإعلام والثقافة. ناشط في مجال حقوق الإنسان وفاعل ميداني لأكثر من 25 سنة في كل من فرنسا والمغرب وافريقيا جنوب الصحراء. عمل لأكثر من 10 سنوات في مشاريع تهم الشباب قبل تولي مسؤوليات في الإدارة والتنظيم والتنسيق للهياكل الاجتماعية التربوية. متخصص في هندسة وإدارة المشاريع. طوّر على مدى السنوات العشر الماضية العديد من برامج وحملات التحسيس والتوعية، لا سيما فيما يتعلق بتعزيز الحقوق الإنسانية للنساء وحرية التعبير وبناء قدرات الشباب. متخصص في قضايا الشباب والنوع الاجتماعي وناشط في قضية المساواة الفعّالة في الحقوق بين النساء والرجال. مقتنع بالدور الأساسي لعملية تطوير الأدوات والمناهج الفعالة من أجل تفكيك التمثلات والأفكار المسبقة والبنيات الذهنية من جهة وتوعية الشباب المغربي برهانات المساواة وخاصة تعزيز الرجوليات الإيجابية من جهة أخرى.

سياق المشروع وإعداد الدليل

في إطار إنجازها لمشروع «كيف تُصبح حليفا للحركة النسوية في 30 يوما»، تقدم جمعية الإعلام والثقافة هذا الدليل البيداغوجي تحت عنوان «دليل عملي من أجل تعزيز الرّجوليات الإيجابية» بدعم من المؤسسة الألمانية هاينريش بول.

كرست جمعية الإعلام والثقافة جهودها منذ نشأتها لتعزيز المساواة الفعلية بين الرجال والنساء والالتزام بمكافحة جميع أشكال العنف ضد النساء. في هذا الإطار، تهدف من خلال هذا المشروع إلى فهم مسألة الرجوليات بشكل أفضل وضبط تجلياتها الهوياتية والثقافية لدى الشباب، وذلك من أجل إعادة النظر في علاقات السلطة بين الرجال والنساء في أفق المساواة والإنصاف. ينصب تركيزنا أساسا على تفكيك الأحكام المسبقة والتمثلات الاجتماعية الجندرية والبناء الهوياتي الذكوري لدى الشباب.

إن الاهتمام بالرجوليات هو رهان هوياتي يساهم في تفكيك أسس النظام الأبوي-البطريركي في أفق بناء تصور جديد للرجال ينخرط في روح التنوع والاختلاف وحقوق الإنسان، بما في ذلك الحقوق الإنسانية للنساء؛ حيث إن المساواة بين الجنسين ليست قضية حصرية بالنساء، فهي تهم النساء والرجال والفتيات والفتيان على حد سواء. من المهم إذن التأكيد على أن الرجال أيضا قد يعانون أو يرفضون الدور الاجتماعي المنوط بهم ثقافيا. فأن يكون المرء رجلا هو بالفعل شكل من أشكال الامتياز داخل المجتمعات الأبوية-البطريركية، إلا أنه قد يكون كذلك عبئا اجتماعيا وإكراها ثقافيا؛ حيث إن التوقعات الاجتماعية والثقافية للرجولة النمطية-المعيارية تفرض بالفعل ضغطا حقيقيا على الرجال. على هذا الأساس، سيكون من الممكن إشراك الرجال في النضال من أجل المساواة بين الجنسين والتحرر من معايير الهيمنة والسلطة التي يفرضها عليهم المجتمع، من خلال مراعاة جوانب الضعف والهشاشة لديهم وفهم الاحتياجات الخاصة بهم.

هذا الدليل البيداغوجي هو حصيلة سلسلة من اللقاءات التي تم تنظيمها مع خبراء، علماء اجتماع، فاعلين من المجتمع المدني وشباب ملتزم بقضايا المساواة وحقوق الانسان. (لقاءات وحوارات حول الرجوليات، 2020) كما استند الدليل في تصوره النظري إلى مجموعة من الأبحاث والدراسات الميدانية والاستقصائية في السياق المغربي أهمها: «نحو رجولة جديدة في المغرب» (الديالمي، 2009)؛ «الدراسة الاستقصائية الدولية بشأن الرجال والمساواة بين الجنسين» (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، هيئة الأمم المتحدة للمرأة ومنظمة بروموندو، 2016)؛ «مفهوم القوامة من وجهة نظر المرجعية الدينية والتغيرات المجتمعية في المغرب» (الرابطة المحمدية للعلماء وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2018). بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الدليل في جانبه الميداني على نتائج دراسة استقصائية من إنجاز جمعية الإعلام والثقافة شملت 500 شاب وشابة في خمس مدن مغربية حول تصورات الرجولة بالمغرب (Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، جمعية الإعلام والثقافة، 2020).

في هذا السياق، ترغب جمعية الإعلام والثقافة بالتعاون مع جمعية الشعلة للتربية والثقافة في خلق ورشات بيداغوجية اعتمادا على هذا الدليل العملي داخل شبكة جمعية الشعلة وفروعها المحلية، وذلك من خلال تقوية قدرات ثلة من القادة الشباب الذين سيقومون بتأطير وتسيير ورشات تحسيسية وترافعية لفائدة شباب آخرين على المستوى المحلي.

نعتبر إذن أن اللقاءات والتفاعلات التواصلية بين الشباب من خلال اعتماد هذا الدليل ستكون أدوات بيداغوجية جد فعالة في خلق فضاء للنقاش الحر والحوار المفتوح قصد معالجة قضايا كبرى من قبيل اللامساواة والهوية والعنف التي أصبحت تطرح إشكالات اجتماعية وثقافية وتربوية داخل المجتمع وخاصة في صفوف الشباب.

خطوات الاشتغال ومنهجية الدليل

توضح حالة المغرب الحاجة إلى تطوير منظور جديد للمساواة بين الجنسين. في الواقع، أكد المغرب بشكل واضح على مبدأ المساواة بين الجنسين في دستور 2011. وعلى الرغم من أن الثقافة الأبوية-البطريركية لا تزال حاضرة بقوة في المجتمع المغربي، فمن الجلي أن النقاش العمومي اليوم أصبح أكثر انفتاحا وداعما لبروز أشكال جديدة من مشاركة الرجال والأولاد الذكور. أدى النضال من أجل المساواة بين النساء والرجال إلى مكاسب لا يمكن إنكارها، وقد أتاح أيضا إمكانية إلقاء نظرة على مجالات اشتغال جديدة لم يتم حتى الآن استكشافها بما فيه الكفاية.

هكذا، ظل الرجال غائبين منذ فترة طويلة عن الدراسات وكان استهدافهم ضعيفا في إطار المبادرات والأنشطة التي تتعلق بالمساواة بين الجنسين. هناك إذن فجوة كبيرة بين موقف هيمنة الرجال في المجتمعات الأبوية ومسألة تهميشهم في مجال البحث والمبادرات الهادفة إلى تعزيز المساواة بين الجنسين. مع ذلك، هناك مجموعة من الأبحاث تُظهر أنه إذا ما تم إدماج الرجال في مثل هذه المبادرات، سيساهمون في تغيير العلاقات غير المتكافئة بين النساء والرجال، هذا دون أن يكون هناك أي تناقض بين العمل مع الرجال والاشتغال على الرجوليات وبين امتلاك رؤية نسوية بخصوص تمكين النساء. الأمر إذن بأيدينا لكي نعيد النظر في الرجوليات باعتبارها بناء ثقافيا يُحدد هوية الرجال داخل المجتمع.

طموحنا الكبير هو المساهمة في إطار الإمكانات المتاحة، أولا في إعادة التفكير في نماذج الرّجولة داخل المجتمع والتي يعاني من آثارها السلبية ليس فقط النساء بل حتى الرجال أنفسهم من خلال التوقعات والإنتظارات الاجتماعية الكبيرة الملقاة على عاتقهم، وثانيا في الاشتغال على مسألة إشراك الشباب، وخاصة الذكور منهم، في تعزيز الحوار الاستراتيجي على المستوى المحلي حول دور الرجل باعتباره فاعلا رئيسيا في عملية تغيير البنية الذكورية-البطريركية داخل المجتمع والمساهمة في تحقيق المساواة الجندرية.

للقيام بهذا الأمر، قمنا بإصدار هذا الدليل البيداغوجي حول الرجوليات الإيجابية بعنوان «دليل عملي من أجل تعزيز الرجوليّات الإيجابية: أداة بيداغوجية في إطار برنامج ‹كيف تصبح حليفا للحركة النسوية في 30 يوما›»، وقد اقترحنا منهجية جديدة في التدريب والتحسيس والتوعية. هذا الدليل إذن هو ثمرة عمل مشترك تحت إشراف رئيس جمعية الإعلام والثقافة عبد المجيد مودني، الدكتور محمد أوالطاهر ورسام الكاريكاتير علي غامر، وذلك اعتمادا على خلاصات ورشات العمل والتواصل التي تم تنظيمها منذ بداية شهر يونيو إلى غاية شهر أكتوبر 2020 مع 10 قيادات شابة منحدرة من 5 جهات بالمغرب من جهة، ومن خلال نتائج الدراسة الاستقصائية التي شملت 500 شاب وشابة من جهة أخرى.

انطلاقا من الرغبة في تطوير أداة للتوعية تركز على تسيير وحدات تحسيسية بناءً على مقاربة التثقيف والتربية بالنظير، كُنا حريصين على تكييف الأسئلة الكبرى المتعلقة بالهوية والجندر والرجوليات مع سياق وواقع الشباب بالمغرب. تم الاشتغال في هذا الصدد على 30 مثالا توضيحيا لهذه الأسئلة الاستشكالية مع التقديم لكل مثال برسم كاريكاتوري تحسيسي. وقد تم اعتماد خمس مجالات رئيسية للتفكير في الرجوليات تندرج داخلها هذه الأمثلة التوضيحية وهي كالآتي: التربية والتنشئة الاجتماعية، الأبوة وإدارة الحياة الأسرية، الحياة الجنسية والعاطفية، الجسد والصحة الإنجابية، العنف وتجلياته لدى الرجال. كل مجال من هذا المجالات تم التقديم له نظريا ومفاهيميا مع تحديد الأهداف المرجوة منه، كما تم إرفاق كل رسم كاريكاتوري بورقة تعريفية وتحليلية للمثال التوضيحي تضم أربع عناصر رئيسية: صحيح أم خطأ، هل تعلم؟، شهادة واقعية، تشجيعا للرجولة الإيجابية.

أخيرًا، يهدف هذا الدليل البيداغوجي-العملي إلى أن يكون بمثابة أداة للمنظمات الشبابية في إطار أنشطتها مع الشباب (ورشات، لقاءات، حملات تحسيسية، وغيرها)، وذلك لكونه يشمل على معارف نظرية ورسومات كاريكاتورية وأمثلة توضيحية وتوجيهات عامة تسمح للمدربين والميسرين لاكتساب مهارات التعامل مع قضايا اجتماعية وثقافية كبرى من قبيل قضية المساواة بين الجنسين وإشكالية العنف المبني على النوع الاجتماعي وتبسيطها للمستفيدين من منظور الرجال قصد إعادة النظر في تصورها الذكوري داخل المجتمع.

المقاربة البيداغوجية في استخدام الدليل

يهدف مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسوية في 30 يوما» حول الرجوليات والنوع الاجتماعي إلى جمع ثلة من الشباب ذكورا وإناثا في إطار سلسلة من الورشات التواصلية واللقاءات المحلية داخل دور الشباب. تشمل استراتيجية البرنامج المصمَّمة لإشراك الرجال والأولاد الذكور التثقيف الجماعي والحملات التحسيسية والتعبئة المجتمعية. يقدم هذا المشروع مواكبة على امتداد برنامج تسيير الورشات (التكوين، التنظيم، التتبع والتأثير) ويتضمن دليلا عمليا يعالج 30 إشكالا ثقافيا سيسمح بفتح مجال النقاش والتفكير الفردي والجماعي حول التنشئة الاجتماعية للرجال سواء الجوانب الإيجابية منها أو السلبية، بالإضافة إلى التفكير في النتائج الإيجابية التي يمكن أن يجنيها الرجال من وراء تعديل مجموعة من السلوكيات الذكورية.

خلال مدة تراوحت بين ثلاث وأربع أشهر، شارك القادة الشباب ذكورا وإناثا في ورشات تكوينية من تأطير خبير في النوع الاجتماعي ومتخصص في البيداغوجيا، وكان الهدف هو تحسيسهم بالإشكالات المتعلقة بالجندر والرجوليات من جهة، وتمكينهم من آليات تنظيم الورشات من جهة أخرى. بعد ذلك تم تقسيم القادة الشباب إلى خمس مجموعات ثنائية حسب الجهات الخمس للمملكة التي ينحدرون منها؛ وسيقومون بتنظيم مجموعة من الورشات وتسييرها على فترات زمنية محددة داخل مجتمعهم المحلي وخلق فضاء للنقاش المفتوح وتبادل الأفكار ومناقشة القضايا التي تم تناولها في هذا الدليل في سبيل تعزيز الرجوليات الإيجابية لفائدة أقرانهم من الشباب والذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة.

تساهم عملية التثقيف عن طريق مجموعات الأقران في خلق نقاش مفتوح وديناميكي يُمكِّن من التفكير بشكل نقدي حول المعايير الجندرية والعلاقات بين الجنسين، كما أنها تسمح بالتعبير بكل حرية عن المواقف ووجهات النظر في جو من العفوية والتلقائية مما يخلق لدى الشباب قابلية لإعادة النظر في السلوكات الذكورية والتفكير في بدائل وحلول سلوكية وتربوية. من الواضح إذن أن عملية التثقيف هذه توفر البيئة الأكثر ملاءمة لرصد الكيفية التي يتم بها بناء السلوكات والمواقف الجندرية اجتماعيا، وذلك بعيدا عن المواقف المتحيزة والأجوبة الجاهزة. الهدف إذن هو تقديم إطار معرفي ومنهجي حول الرجوليات الإيجابية يستطيع من خلاله الرجال والشباب الذكور إضفاء معنى على حياتهم وإعادة النظر في هوياتهم الذكورية والتصالح مع ذواتهم من أجل حياة أكثر رفاهية وصحة وعلاقات بنّاءة مبنية على المساواة.

يمكن تحقيق هذا الهدف بشكل فعال من خلال الأنشطة التشاركية خاصة جلسات النقاش حول الأمثلة التوضيحية والرسوم الكاريكاتورية المرافقة لها في هذا الدليل والتي تعيد النظر في أشكال البناء الاجتماعي للعلاقات الجندرية وللهوية الذكورية. ليس الهدف إذن من جلسات التثقيف عن طريق مجموعات الأقران هو إخبار الشباب عن الكيفية التي يجب أن يضبطوا بها سلوكاتهم، بل القصد هو تشجيعهم على طرح الأسئلة وإعادة النظر في البداهات الثقافية وتحليل تجاربهم الشخصية وتحديد العوامل التي تؤثر في عملية اتخاذهم للقرار في علاقتهم بالجنس الآخر.

في الأخير، تم تصميم هذا الدليل كمجموعة أدوات متاحة للمدربين والمربين، حيث يقدم معلومات نظرية، مفاهيمية وتطبيقية عن مسألة إشراك الرجال والأولاد الذكور في تعزيز المساواة بين الجنسين. تشمل جميع المجالات الخمس المقترحة أمثلة توضيحية تقدم نظرة نقدية عن أسباب ونتائج عدم المساواة بين الجنسين ولا سيما من وجهة نظر الرجال. نؤكد في هذا الإطار أن الأدوات والاستراتيجيات المقدمة في هذا الدليل هي في المقام الأول مقترحات ممكنة لتناول موضوع الرجوليات ويمكن تكييفها وملائمتها باستمرار مع السياقات والتجارب والخصوصيات المحلية مع التذكير أن الهدف هو فتح باب النقاش والتساؤل بخصوص موضوعات طالما تم اعتبارها مسلمات غير قابلة للنقاش.

رسالة مفتوحة إلى الرجال

إننا، على غرار ملايين الرِّجال في المغرب وحول العالم، نُدين النظام الأبوي-البطريركي ونُندِّد بكل أشكال العنف ضد النساء. إننا ندعو لإعادة النظر في أسس هذا النظام الذي يُعطي للرجل سلطة مُطلقة على المرأة ونخرط بذلك في عملية تفكيك بنيات الرجولة المُهيمِنة والمُتسلِّطة.

لعل دراسة تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد يجعلنا ندرك حجم الانعكاسات الاجتماعية التي بدأنا نسمع صداها بقوة خلال فترة الحجر الصحي، ولعل أهمها هي تطور أشكال العنف ضد النساء اللواتي لا يجدن من يستمع إليهن ويُنصفهن في سياق هذه الجائحة غير الجمعيات النسائية عندما تمتلك الوسائل الكافية لدعمهن، في غياب دور الدولة وفشلها في حماية النساء من العنف.

كلنا يعلم أن معدل انتشار العنف ضد النساء ثابت لا يتغير منذ سنوات، حيث نجد أن نصف عدد النساء قد تعرضن لشكل من أشكال العنف في حياتهن. هذا يعني بشكل ملموس أنه في كل مرة تُقابِل فيها مواطنة مغربية، فإن كل واحدة من اثنتين تحمل في ذاكرتها تجربة عنف سواء أكان لفظيا أو جسديا أو نفسيا أو حتى رمزيا.

غالبًا ما يتعرض النساء إلى الانكار والرفض من طرف مُحيطهن إلى درجة تحميلهن مسؤولية العنف، وهذا ينضاف إلى غياب الجدية والفعالية في خدمات الدولة المُقدَّمة لهن والمفروض أن تقوم بحمايتهن وإنصافهن كحق من حقوقهن باعتباره ثمرة نضال طويل وليس كعبء تتحمل الدولة نفقاته. قد تحيلون إلى جهود المغرب في هذا الإطار، والتي نُشيد بها ونُثمِّنها، لا سيما تبني قانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء. أكيد أن هذا القانون يُمثل خطوة تقدمية، إلا أنه لا يزال دون المعاهدات والاتفاقيات الدولية، والأسوأ من ذلك أنه لا يُحدد التزامات وواجبات أجهزة الأمن والعدالة (الشرطة والنيابة العامة وقضاة التحقيق) في حالات العنف الأسري، كما أنه لا يُوفر تمويلا خاصا بمراكز إيواء النساء ضحايا العنف التي تلعب في الحقيقة دورا كبيرا لا يمكن الاستهانة به خاصة في ظل أزمة كورونا التي نمر بها في وقتها الحالي.

علاوة على ذلك، أصبح التغيير ضروريا على المستوى الاجتماعي والثقافي وليس فقط على المستوى القانوني والتشريعي، حيث لم تعد القوانين وحدها كافية لمواجهة العنف المبني على النوع وتغيير الممارسات والسلوكات الذكورية المُهيمِنة. فإذا ما أظهرت الدولة والمجتمع قدرتهما على التعبئة لمواجهة تداعيات جائحة كورونا، فإن مواجهة العنف -الذي أصبح بدوره جائحة تطال النساء- تقتضي استثمار نفس الإمكانات والموارد لمواجهته على المستوى الثقافي والاجتماعي والتربوي.

أيها السادة، كل ما أتينا على ذِكره أنتم مُحيطون به علما، فما الغرض إذن من هذه الرسالة؟

إن الغرض هو التذكير بأنكم تملكون سلطة التغيير بل ومسؤولية وضع حد لهذا العنف. إن من واجبنا تسريع عملية تنزيل الدستور وتنفيذ الإصلاحات القانونية التي تعزز المساواة بين النساء والرجال وتحمي من جميع أشكال العنف المختلفة. من واجبنا في نهاية هذه الأزمة الصحية أن نقوم بتحديد معالم التغيير بالنسبة للأجيال القادمة فيما يتعلق بإعادة بناء رؤية جديدة للعلاقات بين الرجال والنساء من خلال منظور جديد يتجاوز ثنائية السلطة والهيمنة الذكورية.

إننا إذا ما اعتبرنا أنفسنا كحلفاء وأنصارا للحركة النسوية، فهذا لا يعني أننا نسمح لأنفسنا بتمثيلها أو التحدث نيابة عنها أو حتى التعبير عن مطالبها. هناك فرق بين أن تكون مظلوما ومُضطهَدا وأن تشعر بما يعيشه الفرد المُضطهَد في الواقع. لقد وُلدنا ذكوراً وانخرطنا منذ نعومة أظفارنا -من خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية- في دائرة التحالف البطريركي العالمي الذي وَهَبنا امتيازات فقط لأننا ذكور لا غير. هذا الشكل من الوعي الجمعي يُغذي الصور النمطية والأفكار المسبقة لدى ملايين من الأطفال الذكور عبر الأجيال، حيث يتم تمجيد الرجل باعتباره كائنا شريفا يتمتع بفضائل القوة والمعرفة والسلطة في حين يتم اضطهاد المرأة باعتبارها كائنا محدودا سواء في قواه الجسدية أو العقلية. وبالتالي فإن النظام البطريركي يقوم على فكرة الاعتراف الكامل بالرجل على حساب المرأة من خلال تخصيصه بلغة متميزة وتمتيعه بامتيازات اجتماعية واقتصادية منذ قرون.

يُلزمنا هذا النظام الأبيسي، نحن الرجال، بأن نصبح كائنات خالية من العواطف والمشاعر، ولا يشوبها الضعف والمخاوف والشكوك. ربما تتذكّرون عبارات طَبعَت تنشئتنا الاجتماعية من قبيل: «الرجال لا يبكون»، «يجب أن تكون مثالا يُحتذى به»، «يجب أن تكون قويًا»، «يجب أن تكون الأفضل»، «قم بحماية أختك»، «كن فخورا ولا تهتم بأحد»، «أنت رجل، لا تلعب مع الإناث»، «لا تبقى في المنزل فهو خاص بالنساء»، «لا تجلس مع الإناث في القسم»، «لا تختلط مع الإناث، هناك صف للذكور»؛ ويمكننا أن نستشهد بمئات من الأمثلة الأخرى في هذا الصدد. نحن إذن حصيلة ونتاج لمجموعة من الأوامر الاجتماعية والثقافية التي فشلت في الرقي بإنسانيتنا وحاصرتنا بل واختزلتنا في دائرة العنف والهيمنة والصراع النفسي.

باعتبارنا مواطنين ورجالا يدافعون عن قيم اللاعنف ويحاولون تطوير ممارسات إيجابية لهوية رجولية منسجمة مع ذاتها، نود أن نتجاوز النمط الذكوري المُدمِّر لإنسانيتنا والذي يُغذي فينا شعور التصنع والتظاهر بما لسنا عليه حقيقةً. إن ازدواجية من «أنا حقًا» وما «هو مُتوقَّع مني» قد جعلتنا جميعا كرجال نستبطن الشعور بالذنب، مما يؤدي إلى استمرار شعورنا بالقلق الشديد إزاء هويتنا الذكورية والصراع النفسي مع ذواتنا في الحياة اليومية. وعندما نفشل في إرضاء المجتمع فإننا نشعر في كثير من الأحيان بميولات نحو العنف والعدوانية في دواخلنا. بالنسبة لعدد كبير من الرجال، كان للعنف مع الآخرين -سواء العنف الذي عانينا منه أو العنف الذي مارسناه على غيرنا- انعكاسات سلبية على ثقتنا بأنفسنا، على صحتنا النفسية والجسدية، على علاقاتنا الاجتماعية، وفي النهاية على قدرتنا في بناء حياتنا بحرية.

إن التخلص من النظام البطريركي ليس بالأمر السهل، خاصة بالنظر للضغوط الاجتماعية التي تقوم بِوَصْم كل من يحاول الخروج عن هذا النظام بالضعف والنقص في رُجولته وهويته. إن تفكيك الهيمنة الذكورية التي يجد الرجال أنفسهم في تواطؤ معها تقتضي بالضرورة الاعتراف باستقلاليتهم وحريتهم كأفراد، والتخلي عن المعايير التي شكَّلت هويتهم عبر التاريخ. إن التحرر من الأدوار النمطية للجنسين لا يسمح فقط من الانفلات من القيود الاجتماعية فحسب، بل يسمح كذلك ببناء وإعادة تشكيل هويتنا الرجولية بكل حرية من خلال تفعيل البعد الإنساني فينا وإعطاء مساحة لمشاعرنا وعواطفنا لكي تُعبِّر عن نفسها كجزء منا تم إقباره في طفولتنا، ولعل هذا سيجعلنا أكثر تفاهما واحتراما سواء مع النساء أو مع رجال آخرين. يتعلق الأمر في النهاية بالتصالح مع الذات أولا وقبل كل شيء.

من خلال التوقيع على هذه الرسالة، فإننا نطالبكم بدعم هذه المبادرة «حركة الرجولة الإيجابية» والمساهمة معًا في إيجاد حلول بديلة للنموذج البطريركي المبني على الهيمنة الذكورية. خاصة فيما يتعلق بالمواضيع التالية:

- ✓ مواجهة العنف ضد النساء والأطفال من خلال الزيادة في الميزانية المخصصة لذلك وتطوير التدابير المترتبة عنها، والتي ما فتئت تطالب بها الجمعيات النسائية منذ سنوات عديدة، خاصة وأنها تراهن على إدماجها في الترسانة القانونية لعام 2022 وذلك بطريقة شاملة وإلزامية، إضافة إلى إدماج أدوات لرصد ودعم اللاعنف ومواكبة الرجال المُدانين بجنايات وجرائم تتعلق بالعنف المبني على النوع.
- ✓ إدماج محتويات بيداغوجية تعزز قيم اللاعنف والمساواة -كما هو منصوص عليها في المادة 19 من الدستور- في مناهج ومقررات التربية الوطنية، منذ التعليم الأولي وصولا إلى المستوى الثانوي التأهيلي مع تكييفها وخصائص كل مرحلة عمرية. إن إدماج مقررات خاصة بالتربية الجنسية والنوع الاجتماعي ضرورة مُلحة لبناء مجتمع يقوم على المساواة وتفكيك علاقات العنف والهيمنة.
- ✓ تمديد فترة إجازة الأبوة إلى 4 أسابيع للسماح للأسرة باستقبال والترحيب بالمولود الجديد في مناخ ملائم يُفضي إلى رعاية مشتركة بين الأب والأم، والتي تسمح كذلك بأن يحظى الأب بعلاقة متميزة مع ابنته أو ابنه المولود.
- ✓ إدراكا لانعكاسات العمل على الصحة، يقتضي الأمر إلزامية تكوين الأطر والمدراء على الوقاية من الضغوطات النفسية المرتبطة بالعمل ومن مخاطر الإرهاق، من ثمة ضرورة ربط خدمات الصحة المهنية بالوقاية الفعالة من مخاطر الأمراض النفسية لما لها من انعكاسات وخيمة على العلاقات الزوجية والأسرية على وجه الخصوص.
- ✓ تبنّي سياسة مُكثفة من أجل المساواة في الأجور بين النساء والرجال، ومعاقبة كل المؤسسات الاقتصادية التي لا تحترم هذه القاعدة.
- ✓ تطوير حملات التواصل وتعزيز الصحة على المستوى الوطني، والتركيز خاصة على الرعاية الصحية والنفسية للحالات المتعلقة بإدمان الكحول وإدمان المخدرات باعتبارها أحد أهم أسباب العنف.
- ✓ إطلاق حملات وطنية لتعزيز الرجولة الإيجابية ومواجهة العنف القائم على النوع تصل إلى درجة الحملات الصحية التي تم تنظيمها خلال أزمة فيروس كورونا المستجد.
- ✓ وبشكل عام، إعادة قراءة وتعديل القوانين والمراسيم التي تُحيل إلى مجموع الممارسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تفسح المجال للهيمنة الذكورية وتجعلها مُمكنة.
- ✓ من خلال دورنا كفاعلين في المجتمع المدني، فإننا ندعو كذلك جميع القوى الجمعوية المَعْنية للتفكير وتطوير مجموعات نقاش خاصة بالرجال من أجل التوعية بخصوص تداعيات العنف المبني على النوع، تنظيم ورشات حول الأبوة الإيجابية، بناء تصور حول المساحات المُمكنة للوقاية من العنف لدى الشباب، بما في ذلك المدارس وشبكات الإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد أصبح التغيير ممكنا، والعنف ليس أمرا حتميا.

يجب أن يصُبح رفض العنف ومناهضته معيارا وقاعدة.

وبعيدا عن أية خطابات، هي فقط أفعالنا وممارساتنا من سيكشف لنا أي نوع من الرجال نحن!

الرُّجوليات
بين الإطار النظري والسياق الثقافي ورهانات التغيير

التّمييز بين الجنس والجندر كافتِراض أوّلي:

لابد في البداية من الوقوف على التمييز القائم بين الجنس Sexe والنوع الاجتماعي أو ما يُسمّى بالجندر (Genre). من جهة، يشمل الجنس الخصائص البيولوجية والفسيولوجية المختلفة للإناث والذكور (الأعضاء التناسلية، الكروموزومات، الهرمونات والخلايا الجنسية)؛ ومن جهة أخرى، يُحيل الجندر (النوع الاجتماعي) على الاختلافات الثقافية بين الرجال والنساء داخل المجتمع (الأدوار، المكانة، الحقوق). على هذا الأساس، يتم ربط الجنس بالطبيعة وإحالة الجندر على الثقافة، حيث إن هذا الأخير هو البناء الثقافي للاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى. (هورتيغ، هيلين، كايل، 2002: 94)

على ضوء هذا المُعطى، يتفاعل الجندر (النوع الاجتماعي) مع الجنس، ويأخذ تجليات مُختلفة ترتبط أساسا بالسياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية، كما يمكن أن يتغير بمرور الزمن؛ ليس لهذه التجليات إذن أي بُعد طبيعي سابق على التنشئة الاجتماعية للفرد. في هذا الإطار، لا توجد أي صلة ذات بُعد حقيقي وجوهري مُحددة مسبقاً منذ الولادة بين الانتماء المورفولوجي (الجسدي) لأحد الجنسين (ذكر أو أنثى) والانتماء الجندري للأدوار الاجتماعية المُخصَّصة لكل من الرجل والمرأة؛ فالدور الذي يُمكن أن تعلبه المرأة أو الرجل مثلا في مجتمع ما قد يختلف جذريا عن مكانتهما ودورهما في مجتمع آخر. (مارزانو، 2007: 82).

ما يَهُمنا إذن في تعريف الجندر (النوع الاجتماعي) هو كونه البناء والهندسة الثقافية للعلاقات الاجتماعية التي تربط بين الرجل والمرأة داخل المجتمع، ويدل كذلك على إرادات السلطة والقوة والهيمنة التي تُحدّد أدوار كلّ منهما على المستوى الثقافي والسياسي والإقتصادي والرمزي. وتركّز الأبحاث حول العلاقات الجندرية بشكل أساسي على تحليل العلاقات الاجتماعية بين الجنسين من خلال منظور هيمنة الذكور و تهميش الإناث. (بورديو، 1998)

إن الجندر مبثوث في ثنايا اللغة التي نستعملها والعادات التي نُمارسها والتقاليد التي ورِثناها والسلوكات التي نقوم بها والمعتقدات التي نتبنّاها والقيم التي نؤمن بها. إنه يبدأ منذ لحظة الولادة من خلال تسمية المولود/ة، اختيار ألوان الملابس (اللون الأزرق للذكور واللون الوردي للإناث)، أنواع الألعاب (سيف أو مسدس بلاستيكي للذكور ودمى أو أدوات منزلية بلاستيكية للإناث)، وطرق التعامل والتفاعل المختلفة (بخشونة وشدة مع الذكور، بليونة ورِقة مع الإناث).

على هذا الأساس، أن تكون رجلا أو امرأة ليست هي حقيقة ما نحن عليه، أي ليست طبيعتنا وأصلنا، بل هي مجموعة من الممارسات والمعايير التي قمنا بتحصيلها وإعادة إنتاجها خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية. (بتلر، 2005) أن تُصبح رجلا أو امرأة مرتبط إذن بالأدوار المعيارية التي يقترح المجتمع أداءها والالتزام بها. بالتالي، لسنا رجالا أو نساء بفعل الطبيعة، بل بفعل الممارسات اليومية للجسد التي يدفعنا المجتمع إلى تبنيها وإدماجها في سلوكنا. (مارزانو، 2007: 82).

عموما، يبقى الافتراض الرئيسي الذي يقوم عليه النظام الأبوي-البطريركي هو أن الاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى يقتضي اللامساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والأدوار المنوطة بكل منهما. ويكون الرهان إذن هو القول بأنه رغم اختلافنا البيولوجي، نبقى على قدم المساواة في الحقوق. (الديالمي، 2020)

معنى الرّجولة وسِماتُها الثقافية:

تطرح إشكالية الرجولة تساؤلات عدة: ما معنى أن تكون رجلا؟ هل نولد رجالا أو نُصبح كذلك بفعل التنشئة الاجتماعية؟ هل يكفي أن يولد المرء ذَكَرا حتى يكون رجلا؟ على ماذا تدل الهوية الرجولية؟ (الديالمي، 2009: 5)

في الدارجة المغربية، تعني كلمة «الرّاجلْ» الرجل القوي والصارم والحازم الذي يضبط الأمور ويسيطر عليها، على عكس كلمة «الرْوِيجلْ» التي هي تصغير وتحقير «للرّاجلْ» إذا ما أظهر جانبه العاطفي والمُرهف؛ حيث يَفقد بذلك رجولته ويُصبح «رْوِيجلْ» أو «حْنِينْ». «الرّاجلْ» إذن هو الرجل الصعب والخشن بينما «الرْوِيجلْ» هو الرجل الضعيف واللّين. (الديالمي، 2009: 14-15)

في هذا السياق، الرجل هو الذي يعرف كيف يقود أسرته، ويبعث في أبنائه هيبَة احترامه، ويحفظ كلمته، ويتمتع بشخصية قوية، ويتخذ قرارات لا رجعة فيها. أن تكون رجلاً إذن يعني أن تكون عقلانيا وحكيما، وأن تكون دائمًا في المقدمة، وأن تأخذ زمام المبادرة وتكون قادرا على القيام بمهام صعبة. (الديالمي، 2009: 28)

يمكن في هذا الإطار تصنيف سمات الرجولة إلى أربع فئات: نفسية، أخلاقية، اجتماعية وسياسية. أولا، بخصوص الصفات النفسية نجد: العقل، الشجاعة، السلطة، الشخصية، اتخاذ القرار، تحمل الصعوبات، القسوة والمبادرة. ثانيا، بخصوص الصفات الأخلاقية نذكر: الصدق، المسؤولية، الجدية، الجدارة والاستحقاق. ثالثا، بخصوص السمات الاجتماعية نشير إلى: القوامة، العمل، المال وحماية الأسرة. رابعا، تدل السمات السياسية للرجولة على: المواطنة، السلطة، اتخاذ القرارات وإبداء الرأي. (الديالمي، 2009: 28-29-30)

لا يوجد إذن نموذج مُطلق لتحديد هوية الرجل، بل هناك تعريفات متعددة، منها ما يتعلق بالخصائص الجسدية (بنية جسدية قوية، عضلات، صوت عال) والخصائص الأخلاقية والاجتماعية (الصدق، المسؤولية،

العمل، الجدارة) والخصائص المرتبطة بالتنظيم والتمثيل الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع (توفير الاحتياجات الاقتصادية للأسرة، امتلاك منزل أو سيارة.) (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 36)

نشير في هذا الإطار إلى أن ثمة خلط بين مفهوم الرّجولة والذُّكورة، حيث يتم التعبير عن الهيمنة الذكورية في تعريف الرجولة كتأكيد للتفوق الجسدي والجنسي والاجتماعي والفكري والديني للرجل. على المستوى الجسدي، لا يزال يُنظر إلى الرجل على أنه أكثر قدرة على أداء الوظائف التي تتطلب القوة والتحمل. على المستوى الجنسي، ترتبط الرجولة بالأداء الجنسي وارتفاع وتيرة النشاط الجنسي لدى الرجل، ويُعتبر الضعف الجنسي وعدم الانتصاب طعنا في رجولته. على المستوى الاجتماعي، يتم ربط الرجل بالمجال العام والقدرة على العمل وتأمين حاجيات الأسرة بينما يتم ربط المرأة بالمجال الخاص والاعتناء بالبيت والأبناء. على المستوى الفكري، يتم ربط الرجل بمزايا العقل والذكاء والمرأة بمزايا العاطفة والحدس. على الصعيد الديني، يُقال إن المرأة أقل شأناً حيث لا يجوز إمامة المرأة في الصلاة. (الديالمي، 2009: 31)

وفقا للنظام الأبيسي-البطريركي الذي يتميز بسيادة الرجل عموما، تقوم الرجولة «أولا على الطبيعة؛ بمعنى أن الذكورة تخاصية بيولوجية هي التي تفسر تحول الذكر إلى رجل؛ أي إلى كائن اجتماعي متفوق ومسيطر. فالرجولة قوة متعددة التمظهرات: قوة بدنية تخضع الطبيعة، قوة عمل إنتاجية، فحولة جنسية، عقل قادر على التدبير والتسيير والقيادة. في المقابل، تقود الأنوثة إلى وضع اجتماعي ضعيف وهش، غير قادر على الكسب والاستقلال والمسؤولية.» (الديالمي، 2019)

عموما، تُفهم الرجولة على أنها إحساس وشعور فردي بكونك رجلا اعتمادا على ما يقوله المجتمع باعتبارك ذكرا وليس أنثى (فوناركس، 2014)؛ حيث يبقى «واجب الرجل الأول هو ألا يكون امرأة.» (ديالمي، 2009: 9) وهذا يؤكد أن فكرة وجود «رجولة حقيقية» وصورة للرجل «الطبيعي والأصلي» ما تزال متجذرة بعمق في مجتمعاتنا. (كانل، 1995: 45).

النماذج الرئيسية للرّجولة:

في سبيل فهم التنوع والتعقيد الذي يطال مفهوم الرّجولة، حاولتْ عالمة الاجتماع الأسترالية رايوين كانل Raewyn Connell تقديم النماذج المثالية التي تختزل التجليات المتعددة للرّجولة داخل المجتمع، وقد اقترحت في هذا الإطار أربع نماذج رئيسية:

أولا، الرجولة المُهيمِنة أو المُسيطرة Masculinité hégémonique باعتبارها تعبيرًا عن سلطة الرجال على النساء وعلى الرجال الآخرين الذين يُعتبرون أقل شأنا من جهة خصائصهم الجندرية. إنها نموذج مقبول ومشروع بشكل عام، ويرتبط بسياقات الامتياز والسلطة التي يتم من خلالها تكريس الهيمنة الذكورية واللامساواة بين الجنسين. (كانل و ميسرشميت، 2005: 829-859). تُعتبر إذن الرجولة المُهيمِنة تجسيدا شرعيا للنظام الأبوي البطريركي، حيث يضمن مركزية الرجل المهيمن وتبعية المرأة. ومن أهم صفات الرجل المُهيمِن أن يكون ميسورا اقتصاديا أي من الطبقة المتوسطة، وأن يكون مغايرا جنسيا وليس مثليا، وأن يكون أبيض اللون لما يرتبط بذلك من صفات البطولة والسيادة والتحكم. (كانل، 1995)

ثانيا، الرجولة المتواطئة Masculinité complice التي تتكون من أفراد يُكرّسون قيم الهيمنة دون أن تكون لديهم مصلحة مباشرة في ذلك، كأن يكونوا من طبقة اجتماعية مُهيمَن عليها؛ ونظرًا لأن الرجولة المُهيمِنة لا تتجسد تمامًا إلا في عدد قليل جدًا من الرجال، فإن الرجولة المتواطئة تتعلق بغالبية الرجال الذين يوافقون على الهيمنة الذكورية ويؤيدونها لأنهم يستفيدون جزئياً من تبعية النساء، وكمثال على ذلك نجد الرجال الذين لا يستسيغون وصول المرأة لمناصب عُليا ويقاومون ذلك على مستوى الخطاب ولو أنهم لا يملكون أي سلطة في تغيير ذلك. (كانل وميسرشميت، 2005: 829-859)

ثالثا، الرجولة الخاضعة أو المُستضعَفة Masculinité subordonnée التي تتكون من أفراد غير مرغوب فيهم ويُعتبرون أقل شأنا من حيث طبيعة رجولتهم، ومن بين الأمثلة في هذا الصدد، نجد أولئك الرجال الذين يتشبهون بالمرأة في السلوك واللباس والحركة والكلام، أو الرجال المثليين جنسيا، أو بشكل عام أولئك الذين لا يُجسدون قيم الرجولة المُهيمِنة. (فواتوكس، 2013: 84-88)

رابعا، الرجولة المُهمَّشة Masculinité marginalisée التي تتألف من أفراد في وضعية الدونية والتهميش أي خاضعين للهيمنة من جهة ومحرومين اجتماعياً من سلطة هذه الهيمنة من جهة أخرى، سواء بسبب عرقهم أو طبقتهم أو مكانتهم الاجتماعية، ومن بين هؤلاء نجد: الفقراء، الأجانب، الأقليات الإثنية، الأشخاص في وضعية إعاقة، إلخ. (فواتوكس، 2013: 84-88)

بخصوص هذه النماذج الأربع للرجولة التي تقترحها كانل، لا تكمن المشكلة في الرجولة بحد ذاتها، بل بالأحرى في الطريقة التي يتم فيها فرض شكل معين من الرجولة على أنها النمط الوحيد الذي يجب أن يكون عليه كل الرجال، ويتعلق الأمر بالرجولة المُهيمِنة والعنيفة. (كانل، 1983)

يتعلق الأمر إذن بالممارسات المؤذية والسامة Pratiques toxiques التي قد تنشأ من الرجولة المُهيمنة كشكل من أشكال فرض هذا النموذج على الجميع، وتتجلى في مجموعة من السمات والخصائص كالقوة البدنية، السيطرة على العواطف، العدوانية، المجازفة، القوة، إلخ. ومع ذلك، فإن هذه السمات ليست مقصورة على الرجال، حيث توجد أيضًا لدى النساء، ولكن يُعتقد أنها سائدة لدى غالبية الذكور على عكس الإناث. ولعل البعد الأبرز في الرجولة المُهيمِنة هو العنف بشكل عام والعنف المبني على النوع الاجتماعي على وجه الخصوص، والذي يعمل على تعزيز هيمنة الرجال على النساء داخل المجتمع. (كانل وميسرشميت، 2005: 829-859)

يتميز إذن نموذج الرجولة المُهيمِنة باعتباره عنيفا، ذكوريا، مسيطرا، قائما على اللامساواة، وهو النمط السائد في التنشئة الاجتماعية للرجال والأولاد الذكور، في حين تبقى الأنواع الأخرى من الرجولة ذات الطبيعة غير العنيفة والمبنية على المساواة مُهمشة لأنها لا تلتزم بنموذج الرجولة المُهيمِن. (فواتوكس، 2013: 84-88)

في هذا الإطار، وفي مقابل الرجولة المُهيمِنة، يتم الحديث عن الرجولة الإيجابية Masculinité positive، وهي نموذج من الرجولة سمتها أنها غير عنيفة وديمقراطية وسلمية وملتزمة بقضية المساواة. تُعتبر إذن نموذجا بديلا يَعترف بمبدأ المساواة بين الرجال والنساء، حيث تعيد النظر في الطرق التقليدية المتعلقة بتنشئة الأولاد الذكور، وتؤكد على أن الرجال القادرين على إدراك نقاط ضعفهم وحاجتهم إلى المساعدة والتعبير عن مشاعرهم هم أكثر تحررا من القيود الاجتماعية واستمتاعا بالحياة. إنها تسمح للرجال باستكشاف مشاعرهم وتعزز أشكال التواصل مع النساء دون عقد نفسية وسلوكية تجاههن، حيث يمكن للرجال والنساء التعلم بشكل أفضل من بعضهم البعض.

بدلا من الرّجولة، لنتحدث عن الرّجوليات:

على الرغم من أن الرجولة نتاج معياري للمجتمع والثقافة، إلا أنها تبقى قابلة للتفاوض والتغير، كما أن التعايش بين الإمكانات المتعددة للهوية الرجولية يدحض فكرة وجود نموذج واحد للرجولة. (كامل، 2004). لهذا السبب، يتم الحديث عن الرّجوليات (بالجمع) بدل الرّجولة (بالمفرد). (باسكو، 2007). تختلف الرجولة إذن باختلاف العصور والثقافات، وحسب الطبقات الاجتماعية والإثنيات، بالإضافة إلى طابعها المُتغير على مدى حياة الأفراد أنفسهم؛ ومن ثمة فإننا لا نولد رجالا بل نصير كذلك. (الديالمي، 2009: 9)

على هذا الأساس، الهوية الرجولية ليست ثابتة، بل هي في تحول دائم ومستمر، ويمكن أن تَدمج في ذاتها عناصر من أشكال مختلفة من الرجولة، بل حتى عناصر من الأنوثة. (ديميتريو، 2011). لم يعد إذن يُنظر إلى الرجولة على أنها مُعطى طبيعي، كما أن رفض كل ما هو أنثوي لم يعد ضروريًا لإثبات الرجولة؛ حيث أصبح التفكير في الرجولة باعتبارها علاقة اجتماعية متغيرة ومتطورة في إطار التفاعل مع الآخرين. (الديالمي، 2009: 33)

على ضوء ذلك، ليست الرجوليات مُرادفا للرجال، بل تتعلق بوضعية الرجال في النظام الاجتماعي. يمكن تعريف الرجوليات إذن على أنها النماذج التي ينطوي تحتها الرجال، وتتعلق بالأدوار والمناصب والسلوكيات والهويات الاجتماعية التي يتبناها الرجال داخل المجتمع. (كانل، كاريجان، لي، 1985)

عموما، ثمة ثلاث أبعاد تتعلق بالرجولة وتجعل الحديث عنها أكثر تعقيدا وتركيبا مقارنة بالتصور التقليدي والذكوري الذي يختزلها في بُعدها الطبيعي الواحد: أولا، الرجولة هي بناء اجتماعي وبالتالي إمكانية الاشتغال على تفكيكها ونقدها وتغييرها وفقا للتغيرات الاجتماعية. ثانيا، ترتبط الرجولة بالسياق الاجتماعي والتاريخي، وتختلف في تعبيرها ومظهرها حسب العمر والأصل والطبقة الاجتماعية والدين وغيرها. وبالتالي ليست كل الرجوليات على قدم المساواة مع بعضها البعض. ثالثا، تتشكل الهوية الرجولية داخل السياقات الاجتماعية والتواصلية بين الأفراد، كما أنها متعددة في تعبيراتها لدى الرجل الواحد، حيث يمكن للرجل أحيانا أن يشعر بالعدوانية الشديدة وفي أحيان أخرى بلحظات يُظهر فيها العطف والحنان. وبالتالي فهي ليست مُعطى طبيعي سابق على وجود الفرد داخل المجتمع. (دامبيلي، هيريرا، لاغاسي، 2018: 05)

الرجوليات واتجاهاتها المعرفية:

نُذكّر أن الأبحاث حول الرجوليات تندرج في إطار الدراسات حول النوع الاجتماعي. فإذا كان النوع الاجتماعي (الجندر) يسمح بتحليل علاقات القوة بين الرجال والنساء، فإن منظور الرجوليات يسمح بتوسيع المجال وتحليل علاقات القوة داخل مجموعة الرجال نفسها من خلال الأخذ بعين الاعتبار تنوع الرجوليات. (فواتوكس، 2013: 84-88) لا يتعلق الأمر إذن بدراسات حول الرجال بل بدراسات حول الرجوليات، لأن موضوع الدراسة ليس فقط الرجال، بل بنية اشتغال السلطة الذكورية التي يكتسبها الأفراد الذكور خلال تنشئتهم باعتبارهم ذكورا وليسوا إناثا. (بونفندو، 2009: 10)

كانت بداية تأسيس هذا المجال من الدراسة على يد عالمة الاجتماع الأسترالية رايوين كانل في بداية الثمانينيات، وقد كان المفهوم المركزي لأبحاثها هو مفهوم «الرجولة المُهيمِنة»؛ حيث يهدف هذا المفهوم إلى تحليل سيرورات التسلسل الهرمي والتنميط والتهميش المتعلقة بالرجوليات، والتي من خلالها تفرض فئات معينة من الرجال هيمنتها على النساء، وكذلك على فئات أخرى من الرجال. (كانل، 1995)

عموما، أخذت الدراسات حول الرجوليات ثلاث اتجاهات: الدراسات النسوية التي تعتبر الرجال «كتلة موحدة من المُهيمنين والمُسيطرين»؛ دراسات العلوم الاجتماعية التي تربط الرجولة بهوية ذكورية أي بالخصائص الخارجية كالقوة والفحولة والنشاط الجنسي؛ والدراسات حول الرجال أو الدراسات النقدية للرجولة خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي في الجامعات الأنجلو ساكسونية، والتي تهتم بدراسة الرجال وتحليل سيرورة التسلسل الهرمي لأشكال الرجولة في سياق مُعين من خلال التركيز على الرجولة المُهيمِنة وأشكال أخرى من الرجوليات في وضعية التهميش والتبعية. (كانل، كاريجان، لي، 1985)

في سياق هذه الدراسات، نشير إلى أن هناك خطابات ذات نزعة ذكورية مناهضة للحركة النسوية، وتدور حول خطاب «أزمة الرجولة» وخطابات «الرجولة قيد التهديد» أو «الرجولة في خطر» بسبب المكتسبات الحقوقية والاقتصادية للمرأة. يُسمى هذا التيار بالتوجه ذو النزعة الذكورية

Masculinisme، ويشير إلى أن ولوج المرأة لسوق الشغل هو عامل أساسي في عدم استقرار العمل وانتشار البطالة في صفوف الرجال، ويدافعون بذلك عن التصور التقليدي والذكوري للعلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء. (كاكولو، 2001).

سياق الحديث عن الرجوليات في المغرب:

لعبت الحركة النسوية بالمغرب دورا كبيرا في مراجعة قانون الأحوال الشخصية أوائل التسعينيات، واستمر نضالها من أجل الإصلاح بطريقة أكثر جذرية من خلال مشروع «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية» التي تم إعلانها في 19 مارس 1999. وقد تضمنت هذه الخطة المقترحات التالية: رفع سن الزواج إلى 18 سنة لكلا الجنسين؛ إلغاء الولاية على المرأة في حالة الزواج؛ منع تعدد الزوجات وعدم تحديده فقط بشروط تقييدية، في حين تخضع الحالات الاستثنائية لموافقة الزوجة الأولى وتقييم القاضي؛ تقسيم الممتلكات المتراكمة خلال الحياة الزوجية عند وقوع الطلاق وحصول المرأة على نصف الممتلكات التي شاركت في تحصيلها سواء من خلال عملها المنزلي أو عملها المأجور؛ الاعتراف بحق المرأة في تولي منصب قاضية في مسائل الأحوال الشخصية. (الديالمي، 2009: 18)

في هذا الإطار، كان هدف الحركة النسوية هو اكتساب المرأة لحقوقها من خلال تقييد السلطة الذكورية التي يتمتع بها الرجل في القانون المغربي على حساب حقوق المرأة وحريتها. وقد ركزت بذلك أغلب الدراسات النسوية بالمغرب انتباهها على مقولة «المرأة»، وتمركز نظرها المعرفي حول «النساء ضحايا العنف واللامساواة، ووجهت كل الاستثمارات الرمزية والمادية نحو تمكين المرأة دون الالتفات إلى ضرورة تغيير الرجل» (الديالمي، 2019)؛ حيث تركت جانبا الرجولة دون تفكيكها كما لو أنها مقولة مُقدسة. (الديالمي، 2009:2)

في هذا السياق، كانت أول دراسة سوسيولوجية حاولت تفكيك مقولة الرجولة في السياق المغربي هي دراسة عالم الإجتماع عبد الصمد الديالمي «نحو رجولة جديدة في المغرب»، الصادرة باللغة الفرنسية سنة 2009 تحت عنوان «Vers une nouvelle masculinité au Maroc»، والتي تمت إعادة نشرها سنة 2010 تحت عنوان «نقد الرجولة في المغرب»؛ «Critique de la masculinité au Maroc». وذلك بناءً على دراسة استقصائية أُنجزت سنة 2000، حيث اعتمدت على بحث كمي استطلع آراء 524 موظفا في مصالح إدارية في ست مدن مغربية (أكادير، خنيفرة، وجدة، الرباط، طنجة، تطوان)، وبحث كيفي عن طريق المقابلة شَمِل 43 شخصا.

كان الهدف من الدراسة هو تقييم درجة الحس النسوي المُتمثل في الدفاع عن قضية المساواة بين الجنسين لدى الرجل العادي المغربي. أو بعبارة أخرى، دراسة مدى قدرة الرجل المغربي العادي على إعادة تعريف الرجولة وإعادة النظر فيها باعتبارها سلطة ومجموعة من الامتيازات. (الديالمي، 2009:103-10)

ولعل أهم خلاصة كشفت عنها الدراسة هي كون الرجال المغاربة ضائعون بشأن علاقتهم بالنساء ودورهم داخل الأسرة، وكذا حول معنى وأهمية الرجولة. هذا الضياع الهوياتي مُرتبط بفقدانهم لمكانتهم الاجتماعية وكونهم لم يعودوا يتمتعون بامتيازات الرجولة؛ ويبقى الحل مزدوجا إيجابا أو سلبا، سواء بإعادة التفكير في ذواتهم ورجولتهم التقليدية وإدراك أن مبدأ المساواة بين الجنسين يُمثل مستقبلًا حتميا، أو بِتبني نزعة ذكورية تجعل من النساء السبب الرئيسي في فقدانهم لهويتهم ومن تم إعادة إنتاج القيم التقليدية والنمطية للرجولة كسيادة سلطة الرجال وخضوع المرأة. (الديالمي، 2009: 103)

ثمة دراسة أخرى اهتمت بموضوع الرجوليات، وهي الدراسة الاستقصائية الدولية بشأن الرجال والمساواة بين الجنسين (IMAGES) والتي أُنجزت سنة 2016 من طرف هيئة الأمم المتحدة للمرأة ONU Femmes ومنظمة بروموندو Promundo. وقد شملت أربعة بلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا: مصر، لبنان، فلسطين والمغرب. وقد أُجريت الدراسة بخصوص السياق المغربي بالجهة الكبرى الرباط - سلا - القنيطرة. وقد اعتمدَت على بحث كمي شَمِل 1200 رجلا و 1200 امرأة تتراوح أعمارهم بين 18 و59 سنة؛ وعلى بحث كيفي شمل 10 مقابلات جماعية شارك فيها 119 شخصا و27 مقابلة معمقة.

كان الهدف من الدراسة هو فهم أفضل لممارسات ومواقف الرجال فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين بهدف توجيه وتطوير سياسات من أجل تعزيز المساواة. وقد استقصى البحث قضايا رئيسية مرتبطة بالأبوة وتوفير الرعاية للأطفال واتخاذ القرارات المنزلية والولوج للخدمات الصحية وممارسة العنف (الجسدي، النفسي، الاقتصادي، الجنسي)، وكذا بالأفكار النمطية والتقليدية المتعلقة بالرجولة. كان الدراسة إذن قراءة مقارنة لحياة الرجال باعتبارهم أبناء وأزواجا وآباء سواء في المجال الخاص أو في المجال العام، وذلك بغية استجلاء كيفية تمثلهم لوضعهم كرجال وسلوكاتهم الذكورية، إضافة إلى تقييم معارفهم ومواقفهم بشأن القوانين والسياسات المتعلقة بالمساواة بين الجنسين والتمكين الاقتصادي للنساء. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 11)

من أهم نتائج الدراسة هي التأكيد على وجود ديناميات متناقضة داخل المجتمع بخصوص قضية المساواة بين الجنسين تتأرجح بين التقليد والحداثة، وأن الدين ما يزال معيارا سيكولوجيا بالأساس للتكيف مع الواقع الاجتماعي وإعادة تحديد أدوار الرجال والنساء داخل المجتمع. أكدت الدراسة كذلك على أن الهوية الجديدة للنساء والرجال لم تفرض نفسها بعد على المجتمع على الرغم من التغيير الحاصل بخصوص النموذج التقليدي للرجولة في إطار الظروف الاقتصادية التي غيرت عملية توزيع الأدوار والمهام لكل من الرجل والمرأة. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 71)

ومن بين توصيات الدراسة في هذا الإطار: ضرورة تعبئة العوامل الرئيسية للتأثير الاجتماعي من أجل تغيير المعايير الاجتماعية التي تُبقي على الرجوليات وتدعمها كمصدر لعدم المساواة؛ تشجيع النقاشات العامة من

أجل توعية الرجال والنساء بالقوانين القائمة والإصلاحات التشريعية الجارية وإدراك الفوائد التي يمكن للرجال والنساء تحصيلها منها؛ تثمين الدور الرئيسي للآباء المنخرطين في الحياة الأسرية والترافع من أجل إجازة الأبوة، فضلا عن سياسات ملائمة للأسرة وخدمات الدعم للوالدين العاملين، مثل دور الحضانة والرعاية المدعومة؛ إطلاق حملات ومبادرات داخل المدارس من أجل توعية الأولاد والبنات منذ نعومة الأظافر بشأن تقاسم الأعمال المنزلية وتوفير الرعاية. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 73-75)

رهانات الحديث عن الرجوليات:

في إطار النظام الجندري الذي يُعتبر فيه الرجال أعلى مكانة من النساء وفقًا للامتيازات والصلاحيات التي ترتبط بهم اجتماعيا، فإن أي إصلاح هيكلي لهذا النظام سيُنظر إليه على أنه ضد مصالح الرجال (كانل، 1987: 286). يبقى السؤال المطروح إذن مرتبطا بتحديد رهانات الاشتغال على الرجوليات وعملية إشراك الرجال في سيرورة المساواة والوقوف على النتائج الإيجابية لهذا التغيير بالنسبة للرجال أنفسهم وليس فقط بالنسبة للنساء.

من جهة، وباعتبار أن النوع الاجتماعي يتعلق بالرجال والنساء على حد سواء، فإن تحقيق المساواة وتوازن القوى بين الجنسين لا يمكن أن يتم من طرف المرأة وحدها، وسيكون من الصعب تغيير العلاقات غير المتكافئة بين الجنسين دون الاشتغال مع/على الرجال؛ حيث إن إشراك الرجال أمر ضروري ومشاركتهم في النضال النسوي سيخدم قضية المساواة ويُضفي عليها مصداقية لكونها قضية تخص الرجال كذلك. علما أنه لا يزال هناك الكثير من العمل من أجل تحسين وضعية النساء، فسيكون من المفيد الاشتغال على الرجل ودفعه لإعادة النظر في هويته ودوره الاجتماعي وفهم أعمق لمطالب النساء. (الديالمي، 2009: 103)

من جهة أخرى، يجب التذكير بأن الوسائل التي بنى بها الرجال سلطتهم الاجتماعية والفردية هي في الوقت ذاته مصدر خوف كبير وعزلة وألم للرجال أنفسهم؛ حيث إن اتخاذ السلطة كوسيلة للسيطرة والهيمنة وفرض الذات، يخلق رجالا ذوي تجربة مليئة بالتوترات والمشاكل المتعلقة بالخوف من الفشل والضياع والضغوطات المتعلقة بضرورة النجاح والتفوق والتميز. إن الرجال مُجبرون إذن على بناء أنفسهم وفق معايير معينة، وإذا ما حاولوا الاستغناء عنها، سرعان ما يعانون من عواقب ذلك والتي قد تصل إلى الإقصاء المجتمعي. وبالتالي، فإن إعادة النظر في نموذج الرجولة المُهيمِنة هو كذلك في صالح الرجال أنفسهم لتخفيف الضغط الذي يعانون منه بخصوص انتظارات المجتمع. (گوفمان، 1999)

من هذا المنطلق، يكون الهدف الرئيسي من دراسة الرجوليات هو إعادة النظر في مجموعة من الصور النمطية المرتبطة بالرجولة، ولعل أهم هذه الصور نجد فكرة كون الامتيازات الاجتماعية والمكانة المتميزة والصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها الرجال مقارنة بالنساء - من حيث حس التفوق الذكوري وحجم الحرية والسلطة والحق في استعمال العنف- تجعلهم أكثر رفاهية وصحة وسعادة. في المقابل، لا يأخذ هذا التصور بعين الاعتبار ثلاث مسائل: «أولا، كون سلوكات الرجال ناتجة عن تنشئة اجتماعية وليست مُعطى طبيعي لصيق بالذكور من حيث هم كذلك؛ ثانيا، كون الرجال ليسوا على صنف واحد بل هناك أنواع متعددة من الرجال؛ ثالثا، كون النمط الذكوري المُهيمِن له نتائج سلبية على الرجال أنفسهم حيث يخلق أنماطا حياتية مؤذية ومدمرة للرجال في علاقتهم بأنفسهم مما يؤدي إلى ظواهر الإدمان والانتحار في صفوف الرجال.» (كعدي وياغي، 2017: 7).

يكمن رهان التفكير في الرجوليات إذن في ثلاث أفعال: «فعل معرفي يفكك الرجولة كبناء تاريخي، فعل نضالي يصارع الرجولة كهيمنة، وفعل تربوي يسعى إلى تنشئة الأجيال الصاعدة على فكرة المساواة.» ويبقى الهدف الرئيسي هو محاولة فصل السلطة (التفوق، الهيمنة، العنف) عن الرجولة؛ حيث يمكن للمرء أن يكون رجلا بغض النظر عن بناءه الجسدي أو قدرته الجنسية أو طبيعة سلوكاته الاجتماعية أو استعداداته النفسية والعاطفية. (الديالمي، 2020/2019)

1 المجال الأول للتفكير في الرجوليات

التربية والتنشئة الاجتماعية

إن الهدف من الاشتغال على التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبارهما المجال الأول للتفكير في الرّجوليات هو الوعي بالبناء الاجتماعي والتشكيل الثقافي للهوية الرّجولية، والذي تساهم فيه الأسرة والمدرسة والاعلام وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كما أن الهدف هو تبيان أن الاختلافات بين الرجال والنساء على مستوى التعبير العاطفي وثنائية المجال العام والخاص والتوجهات والميولات العامة لكلا الجنسين ليست طبيعية وذات بعد بيولوجي محض، بل هي مُكتسبة عن طريق سيرورة التنشئة في مرحلة الطفولة من خلال الفصل بين صفات ذكورية خاصة بالأبناء وصفات أنثوية خاصة بالبنات.

في هذا التقديم الأولي، سنحاول الوقوف على تعريفات التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتربية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أشكال التنشئة داخل الأسرة منذ لحظة الولادة والقائمة على اختلافات حسب طبيعة جنس المولود ذكرا كان أم أنثى.

بداية، إن التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من العمليات النفسية والمعرفية والسلوكية التي يتعلم من خلالها الأفراد المعايير والسلوكات التي تسمح لهم بالاندماج داخل المجتمع والتكيف مع نظام القيم المُكتسب عن طريق التربية وعملية التعلم داخل المؤسسات الاجتماعية، خاصة الأسرة، المدرسة والإعلام. (ليوري، 2007: 149)

من بين هذه المعايير والقيم المُكتسبة داخل المجتمع، نجد أن التنشئة الاجتماعية القائمة على الجنس (ذكر وأنثى) تحظى بأولوية كُبرى في عملية التربية منذ لحظة الولادة من خلال تحديد القوالب النمطية لأدوار الجنسين في وقت مبكر. على هذا الأساس، تُعتبر مواقف وسلوكات الوالدين حاسمة للغاية في تنمية الهوية الاجتماعية والنفسية للطفل. فبمجرد ولادة الطفل، نُعلمه خصائص الجنس الذي ينتمي إليه عن طريق اللغة والصوت واختيار الألعاب والملابس وغيرها. (الديالمي، 2009: 9)

في هذا الإطار، تلعب عملية توزيع الأدوار بين الذكور والإناث دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية للأطفال؛ حيث تساهم في تكوين شخصيتهم على المستوى النفسي والسلوكي على أساس انتمائهم البيولوجي (ذكر أو أنثى)، والذي سيصبح فيما بعد انتماء اجتماعيا (رجل أو امرأة). (هارتينغ، 1973: 86). تعتبر إذن مرحلة الطفولة هي بداية فترة تحديد الاختلافات بين الرجل والمرأة وتأسيس الثنائية القُطبيّة بين عالم الرجال وعالم النساء؛ حيث يتم إدماج الأبناء في عالم آبائهم والبنات في عالم أمهاتهن من أجل تعلم واكتساب ما هو متوقع من كلا الجنسين وفقا للمعايير الثقافية والتنشئة الاجتماعية الجندرية. (هارتينغ، 1973: 86)

على سبيل التوضيح، تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية لحظة الولادة من خلال تسمية المولود/ة، اختيار ألوان الملابس (اللون الأزرق للذكور واللون الوردي للإناث)، اختيار أنواع الألعاب (سيف أو مسدس بلاستيكي للذكور ودمى أو أدوات منزلية بلاستيكية للإناث)، طرق التعامل والتفاعل المختلفة (بخشونة وشدة مع الذكور، بليونة ورِقة مع الإناث)؛ وغيرها من أشكال التربية على أساس الجنس، والتي تدفع الأطفال الذكور لإعادة إنتاج وظيفتهم الاجتماعية كذكور خشنين وأقوياء، والبنات باعتبارهن إناثا وَديعَات وناعمات، وذلك دون تقديم أي مبررات منطقية للأطفال ما عدا كونهم مُختلفين جنسيا. (فين، لاتيراس، بريتور، 1998: 13)

من تجليات تنشئة الأولاد الذكور اجتماعيًا، نجد مسألة تنمية الاستعداد النفسي لديهم من أجل الاستجابة للتوقعات الاجتماعية بشكل استباقي من خلال الدفاع والهجوم والرد، وبذلك يتم اختزال التنشئة الاجتماعية للفتيان عكس الفتيات في دائرة الهيمنة والمنافسة والقوة والمجازفة والصراع النفسي لإثبات الذات، ولعل أهم العبارات الثقافية التي تؤكد ذلك، نذكر ما يلي: «لا تبكي فالرجال لا يبكون»، «يجب أن تكون مثالا يُحتذى به»، «يجب أن تكون قويًا»، «يجب أن تكون الأفضل»، «قم بحماية أختك»، «اعتمد على نفسك»، «أنت رجل، لا تلعب مع الإناث»، «لا تبقى في المنزل فهو خاص بالنساء «، «لا تختلط بالإناث، التزم صف الذكور».

يتم إذن تربية الأولاد الذكور عكس البنات على الاعتقاد أن التعبير عن العواطف والسعي لطلب المساعدة يجعلهم ضعفاء أمام أقرانهم، في حين يتم تربيتهم على أن حس المخاطرة والاندفاع وإظهار القوة والجرأة يجعلهم أقوياء. على هذا الأساس، ينشأ الفتيان داخل المجتمع على عدم البكاء والخوف وعلى تأكيد ذواتهم وإظهار القوة، الشيء الذي يدفعهم للاعتقاد أن هذه السلوكات ستصنع منهم رجالا حقيقيين في المستقبل، مع العلم أن عدم الامتثال لهذه المعايير والسلوكات سيؤدي بهم إلى فقدان قيمتهم الاجتماعية كرجال وسيكونون بذلك أقل رجولة وأقرب للصفات الأنثوية المرتبطة بالرقة والضعف والاستسلام. (كعدي وياغي، 2017: 36)

تلخيصا لما سبق، إن التعلم الاجتماعي هو نتيجة للضغط الذي تمارسه البيئة الاجتماعية (الأسرة، الأصدقاء، المدرسة، الإعلام، إلخ.) من أجل إدماج الأفراد داخل المجتمع، مما يثبت أن سلوكات الأطفال الذكور والإناث هي شكل من أشكال تقليد وإعادة إنتاج سلوكات ومواقف الآباء والأمهات والأقران وليست صفات طبيعية مرتبطة بجنس الشخص عند الولادة. (فين، لاتيراس، بريتور، 1998: 13)

لتعميق التفكير في مسألة التربية والتنشئة الاجتماعية لدى الأولاد الذكور، سنتطرق إلى خمسة أمثلة توضيحية:

1. ثنائية المجال العام والخاص: «سِيرْ خْرَجْ تَلْعَبْ برَّا، وَخَلِّيني نَشْقَا مْعَ خْتَكْ»
2. بكاء الأولاد الذكور: «أوَّاه، تَيَبْكِي بْحَالْ شِي بَنْتْ»
3. اللعب والهوايات الجندرية: «سْيرْ تَلْعَبْ مْعَ دْرَارِي الكُرَة، وَحَطْ هَادِيك المُونِيكة دْيَال خْتَك»
4. التوجيه الدراسي والمهن الجندرية: «كِيفَاشْ، عَاوَدْهَا، مَسْمَعْتْشْ مْزْيَانْ، بْغِيتِي دِّيرْ الطّبْخ!»
5. الاختلاط وعقدة الجنس الآخر: «أجِي نْتَا لَهْنَا، سِيرْ دِيرْ الصَّفْ مْعَ الأوْلَادْ»

«سِيرْ خْرَجْ تْلْعَبْ برَّا، وَخَلِّيني نَشْقَا مْعَ خْتَكْ»

صحيح أم خطأ ؟

إن أداء الأطفال الذكور للأعمال المنزلية عيب يُنقص من شخصيتهم ويُساهم في فقدان رجولتهم مستقبلا، ذلك لأن القيام بالأشغال المنزلية هو دور يقتصر على الإناث فقط.

هل تعلم ؟

حسب دراسة أُجريت في المغرب سنة 2016، 88% من الرجال الذين شملهم الاستطلاع أكدوا أنهم كانوا في فترة طفولتهم أكثر حرية في الخروج للعب خارج المنزل والاستمتاع بوقت فراغ أكبر عكس أخواتهم الإناث اللواتي كُن مُجْبرَات على القيام بالأشغال المنزلية.
(IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 44)

شهادة واقعية

«وَاخَا تَنبْغِي نْعَاوَن لْوَالِيدَة دْيَالِي في شْغالاتْ الدَّار، مَا تَخْلِّينِيشْ وَتْقولْ لِيَّ رَاه عِيبْ نْتَا رَاكْ رَاجلِ ماشِي مْرَاه» (مهدي، 17 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تحفيز الأطفال الذكور ماديا أو معنويا وتشجيعهم على القيام بأنشطة منزلية والالتزام بسلوكات يومية بسيطة مثل: تعليق الملابس، غسل الصحون، مسح الطاولة بعد الأكل، وضع الألعاب والأغراض الخاصة بهم في مكانها الصحيح.
- من الأفضل أن تبدأ عملية تعويد الطفل الذكر على المشاركة في أعمال المنزل منذ سن الثالثة، لأنه خلال هذه الفترة العمرية تتطور لديه الرغبة في القيام بمهام مختلفة والشعور ببعض المسؤولية، الشيء الذي يسمح للطفل باكتساب الثقة في النفس وتنمية إحساسه بذاته وبانتمائه للأسرة.

«أوَّاه، تَيَبْكِي بْحَالْ شِي بَنْتْ»

صحيح أم خطأ ؟

يجب على الآباء والأمهات تربية أطفالهم الذكور وتدريبهم على قوة التحمل وعدم البكاء وضبط مشاعرهم وعدم التعبير عن ألمهم ومخاوفهم وحزنهم، وذلك من أجل تقوية شخصيتهم وثقتهم بأنفسهم.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، كان تقييم الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) حول المعلومة التالية : « إن تربية الأولاد الذكور على كبت مشاعرهم والسيطرة على عواطفهم لها تأثيرات وانعكاسات سلبية على صحتهم النفسية.»، على النحو الآتي:
أزيد من 55% أكدوا أن المعلومة صحيحة وواقعية، بينما اعتبر حوالي 29% أن المعلومة مبالغ فيها، في حين اعتبر ما يقارب 16,5% أن الأمر غير ممكن ولا يوجد أي تأثير سلبي على الأولاد الذكور.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«فْمُوتْ دْيَال الْوَالِيدْ الله ارَحْمُو، بَاقِي تَنعْقَلْ عَلَى هَادْ الْمَوْقِفْ، وَاقْفِينْ عْلِيَّ العَائِلَة، كُلْ وَاحَدْ تْيعَزِّينِي وَتْيقُولْ لِيَّ لبارا كا فْرَاسكْ رَاكْ وَلِّيتِي الرَّاجَلْ دْيَال الدَّار، وحَاوَلْت مَنبْكِيشْ حْدَاهُوم.» (اسماعيل، 23 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تشجيع الأطفال الذكور على التعبير عن أحاسيسهم ومخاوفهم وألمهم وتربيتهم على أن التعبير عن العواطف والمشاعر ليس عيبا أو نقصا في شخصيتهم.
- التجاوب المباشر مع انفعالات وأحاسيس الأطفال الذكور عند وقوعهم في مواقف مؤلمة، خاصة أمام الناس (كالسقوط على الأرض مثلا) وعدم الاكتراث لمن يقولون «اتركيه لكي يتعود ويكون رجلا».

يا ولدي
بكي باش دموعك يهزوك،
بكي مزيان وعتق راسك.
لا منبكيش
أنا راجل

«سْيرْ تْلْعَبْ مْعَ دْرَارِي الكُرَة، وَحَطْ هَادِيك المُونِيكة دْيَال خْتَك»

صحيح أم خطأ ؟

يجب تشجيع الأطفال الذكور على اللعب وقضاء أوقات فراغهم مع الأطفال من نفس جنسهم وتوجيههم للمشاركة في الألعاب الخاصة بالذكور، لأن ذلك يساهم في تشكيل هويتهم وبالتالي بناء شخصيتهم ورجولتهم مستقبلا.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، ما يزيد عن 50% من الشباب الذين شملهم الاستطلاع (ذكورا وإناثا) يَرون أنه من الأفضل للإناث عدم مُمارسة نفس الألعاب الرياضية التي يمارسها الرجال، حيث يُفترض أنهن أضعف من الذكور من الناحية الجسدية.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«مِنْ كُنْتْ صْغِيرْ، بَاقِي عَاقِلْ نْهَارْ اللِّي تْسَجَّلْتْ فِي دار الشبَّابْ بَاشْ نْدِيرْ الرّقْص الهِنْدِي اللِّي كانْ كيعْجَبْنِي، ودْخَلْتْ لدَّار وَقلْتْهَا لوَالِيدْ ومَعْرَفتْشْ مْنِينْ جَاتْنِي تصَرْفِيقَة.» (منير، 30 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- عند الرغبة في شراء لعبة لطفل ما، من الأفضل طلب نوع اللعبة التي يرغب في امتلاكها بغض النظر عن نوعها ودون توجيه اختياره إلى صنف الألعاب التي يتم اعتبارها خاصة بالذكور مثلا.
- تنويع الألعاب التي يتم شرائها للأطفال الذكور وعدم الاقتصار على الألعاب التي تزرع فيهم صفات القوة والجرأة والتنافسية، بل التركيز كذلك على الألعاب التي تسمح لهم بتنمية قدرات أخرى في شخصيتهم مثل حس الاهتمام والجمال والتعاطف والاعتناء بالآخرين.

Z
z
Z
z
Z
z
Z
z
Z
z
Z

«كِيفَاشْ، عَاوَدْهَا، مَسْمَعْتْشْ مْزْيَانْ، بْغِيتِي دِّيرْ الطّبْخ!»

صحيح أم خطأ ؟

إذا كان أشهر الطهاة في العالم في مجال الطبخ هم رجال، فذلك يعود بالأساس إلى أن اختيارهم لتلك المهنة كان عن حب واقتناع رغم أنها مهنة يتم ربطها في كثير من الأحيان بالإناث.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أزيد من 78% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) يؤكد على ضرورة احترام الآباء للمسار المهني الذي يختاره أولادهم الذكور ولو كان الأمر يتعلق بمسار مهني يُفترض اجتماعيا أنه خاص بالإناث.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020).

شهادة واقعية

«مَالّيْنْ الدّارْ كَانُو بْغاوْني نديرْ لانفُورْمَاتيكْ، وضَيّعْتْ عَامَيْنْ حِيثْ مَاكنتْشْ تَمْشِي دْيمَا غِيرْ دَرْتْ ليهُومْ خَاطرْهُوم، حِيثْ كُنتْ بَاغي نْديرْ سْتيوَارْت (مُضيف طيران)، وَخفْتْ نقُولهَا ليهُوم ويْرَفضُو حِيث كَان تيْديرْها بزّافْ غِيرْ البنَاتْ، وَلكِنْ نْهَارْ قُلتهَا لِيهُوم مَكَانشْ عَندهومْ حْتّى مُشكِيلْ .»
(لحسن، 25 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تنشئة الأولاد الذكور على اختيار التوجهات الدراسية التي تتماشى مع ميولاتهم ورغباتهم وقناعاتهم وليس مع طبيعة جنسهم وانتظارات المجتمع منهم.

سيـــــر
اللّه يسهل عليك
أولـــــدي
I ♥
Kouzina
my dad

«أجِي نتَا لهْنَا، سِيرْ دِيرْ الصَّفْ مْعَ الأوْلاَدْ»

صحيح أم خطأ ؟

إن الفصل بين الجنسين داخل الأقسام الدراسية يُحقق نجاحا أفضل خاصة بالنسبة للأولاد الذكور، لأن ذلك يسمح لهم بالتركيز على أدائهم الدراسي أكثر من تركيزهم على مظهرهم الخارجي لجذب انتباه الفتيات إليهم.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، ما يزيد عن 83% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) يوافق على فكرة أن التعليم المختلط بين الذكور والإناث في المدرسة يسمح للأولاد الذكور من تعلم كيفية احترام الفتيات وتقليص هامش العنف تجاههن.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

« أنَا بَعْدَا إلَى مْشيتْ لْشِي مُناسَبَة دْيَالْ عَرْس وْكَانتْ الدّارْ عَامْرَة بِلعْيَالاتْ، مَنقْدَرْشَ نبْقَا وَنكَلسْ حْداهومْ وَاخَا إيكُونُو مِن الْعَائلة.» (عماد، 22 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

✓ تشجيع الأنشطة التفاعلية المُختلطة بين الذكور والإناث داخل المدارس من أجل تنمية قدرتهم على التواصل مع الجنس الآخر ولكيلا تتحدد نظرتهم إليه باعتباره كائنا غريبا.

إيوا اختار العقوبة ديالك
تاكل العـــــصا
ولا تريح حداها؟
لا، لا، لا،
العصا أستاذ
عافاك العصـــا.

2 المجال الثاني للتفكير في الرجوليات

الأبوة وإدارة الحياة الأسرية

إن الهدف من الاشتغال على الأبوة وإدارة الحياة الأسرية باعتبارهما المجال الثاني للتفكير في الرّجوليات هو تبيان إلى أي حد تُكرِّس التنشئة الأسرية نموذجا اختزاليا لدور الأب في التأديب واتخاذ القرارات دون تواصل عاطفي مع الأبناء. كما أن الهدف هو إعادة النظر في تصور المجتمع لوظيفة الأبوة التي يتم اختزالها في توفير الحاجيات المادية المختلفة للزوجة والأبناء من جهة وإدارة موارد الأسرة وتوجيه قراراتها من جهة أخرى.

في هذا التقديم الأولي، سنحاول الوقوف على مجموع المعايير الاجتماعية التي تحكم وظيفة الأبوة داخل الأسرة، وتبيان آثارها السلبية على النمو النفسي والسلوكي والعاطفي للأبناء. كما سنشير إلى الآثار الإيجابية لممارسة وظيفة الأبوة خارج الإطار الذكوري الذي يفترض سيطرة الأب على الأسرة بشكل تلقائي وشمولي.

يَختبِر الرجال عمومًا مجموعة من المشاعر والتوقعات فيما يتعلق بسيرورة تحولهم إلى آباء، وتؤثر المعايير الجندرية داخل المجتمع على الكيفية التي يُصبح بها الرجال آباءً خاصة من خلال ربط الأبوة بتحمل المسؤولية المالية للأسرة فقط، ويُصبح بذلك الأب مُعيلا وضامنا للحاجيات الاقتصادية للأبناء لا غير. (بروموندو وصندوق الأمم المتحدة للسكان، 2010: 59)

في إطار المجتمع التقليدي والأبيسي، تستند فكرة الأبوة إلى اعتبار الأب الحقيقي هو سيد الأسرة ومُديرها ومُدبر شؤونها، المُعيل والمسؤول عن الإنفاق، القائد والصانع للقرار، الحاكم والمُنفذ للقوانين داخل الأسرة، الحامي لمصالحها والحافظ لأمنها، المراقب لتحركات أفرادها، المُحدِّد لنظام القيم الذي يحكمها. في المقابل، وعلى الرغم من اعتبار ممارسة وظيفة الأبوة مسؤولية كبيرة تحتاج للتضحية والصبر، إلا أن تصورها العام اختزالي للغاية وأحادي البُعد كما رأينا.

إن الخروج عن هذا النموذج التقليدي للأبوة يعني في نظر المجتمع الذكوري أن الأب قد فَقَدَ عنصرا من عناصر رجولته وهي الهيبة والهيمنة داخل الأسرة. نجد في هذا الصدد مجموعة من الصور النمطية التي تعتبر الأب الذي يشارك أفراد أسرته قراراته ويأخذ برأي زوجته ويسمح لها بتدبير موارد الأسرة وإدارتها على أنه خَنوع وضعيف الشخصية وتابع لإرادة الزوجة التي تسيطر عليه، كما أنه ناقص في رجولته ومُدمر للمفهوم الحقيقي لممارسة الأبوة الشيء الذي يؤثر سلبا على النمو النفسي والسلوكي للأبناء.

لعل هذه الفكرة التي تختزل وظيفة الأب في تحمل المسؤولية الاقتصادية داخل الأسرة تضمن هيمنة الرجل وتضفي شرعية على سلطته داخل الأسرة وتدبيره لمواردها المالية. لذلك نجد أن الأفراد داخل المجتمع يُعيدون إنتاج هذا النموذج الأحادي للأبوة، وقد بيّنت دراسة أجريت في المغرب سنة 2018 حول مسألة القوامة، أن 87% من المبحوثين يرفضون أن يتم تمكين المرأة من القوامة داخل الأسرة حتى في حالة كونها المُعيل الوحيد للأسرة. وأكدت نفس الدراسة أن 67% من المستجوبين يَرَوْن أن إعالة الأسرة هي مسؤولية الرجال في المقام الأول، في حين أن 33% منهم فقط يعتبرون أنها مسألة مشتركة بين الرجل والمرأة إذا كانت هذه الأخيرة لها دخل شهري. (الرابطة المحمدية للعلماء وهيئة الأمم المتحددة للمرأة، 2018: 16-17)

لا يقتصر هذا التصور النمطي الذي يختزل دور الرجل في القوامة الاقتصادية على الرجال فقط، بل نجده كذلك حاضرا لدى فئة من النساء، فقد كشفت دراسة أجريت في المغرب سنة 2016، أن النساء اللواتي شملهن الاستطلاع يَعتبِرْن أن الرجولة قد غابت في المجتمع ولم يَعُد هناك رجال حقيقيون لأنهم لم يَعُودوا يضطلعون بدورهم الاجتماعي الذي هو العمل وإعالة الأسرة، ويَعتبِرْن بالتالي أنه لم يَعُد لتفوق الرجال (القوامة) على النساء في اتخاذ القرار والتحكم في إدارة الأسرة أي صلاحية وشرعية. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 37)

في هذا الإطار، تبدأ عملية تطور البينات الذهبية للهيمنة الذكورية لدى الطفل في سياق التنشئة الأسرية، وذلك من خلال سلوكات الآباء تجاه أبنائهم، ومن أهمها نجد: غياب الأب المستمر

داخل الأسرة واقتصار دوره في المُعيل، عدم مشاركته في رعاية الأبناء، التباعد العاطفي وغياب التعبير عن العطف والحنان والحب من جهة الآباء، غياب التقارب الجسدي بين الأب وأبنائه كالضم والتقبيل، ضعف التواصل والتحدث مع الأبناء والذي غالباً ما يكون تأنيباً أو صراخا أو أوامرا. كل هذه الأمور تجعل الأبناء يفقدون الرابطة الأبوية مع آبائهم عندما يكبرون وتدفعهم لإعادة إنتاج نفس السلوكات مستقبلا. (گوفمان، 1999)

يتم إذن تنشئة الأبناء منذ الصغر على أن دور الأب هو المُعيل والحامي وممثل القانون داخل الأسرة، بينما يُنظر إلى مسألة رعاية الأبناء على أنها وظيفة الأمهات. في هذا الصدد، بيّنت مجموعة من الدراسات أن الآباء لا يساهمون في رعاية وتربية أبنائهم إلا بمقدار ربع المساهمة التي تأتي من جهة الأمهات حتى في المجتمعات التي يشتغل فيها الرجل والمرأة معا خارج البيت. (إسپلين، 2006: 10)

في مقابل هذا التصور التقليدي والذكوري لوظيفة الأبوة، أن يُصبح الرجل أبًا يعني العناية بالأبناء والمشاركة في رعايتهم والاعتناء بهم من خلال المساعدة في الأشغال المنزلية المتعلقة بهم (تغيير الحفاضات بالنسبة للرضيع، تحضير وجباتهم المُفضلة، الاهتمام بنظافتهم ومشاركتهم فترة الاستحمام)، توطيد العلاقة العاطفية مع الأبناء، التواصل الجسدي المباشر معهم (لمسة حنان، تشابك الأيدي، العناق، الدغدغة)، التواصل معهم عن طريق الاستماع والإنصات، اغتنام الفرص للتودد والتقرب إليهم، مراجعة الدروس معهم، المرافقة المُستمرة للأبناء وقضاء معظم الوقت معهم، الاستجابة لحاجاتهم النفسية والسلوكية والعاطفية. (بروموندو وصندوق الأمم المتحدة للسكان، 2010: 59)

في هذا السياق، أظهرت الدراسات أن الآباء الذين يشاركون بشكل إيجابي في حياة أبنائهم هم أقل عرضة للقلق والاكتئاب والانتحار وممارسة العنف ضد زوجاتهم، كما أنهم أكثر مشاركة في الأنشطة الاجتماعية والمدرسية مع أبنائهم. (موريل، 2005: 84-87) كما اكتشف باحثون في علم النفس أن الأبوة تجربة مركزية في حياة مجموعة من الرجال، ويمكن أن تَعُود بفوائد كثيرة على الأطفال والنساء والرجال أنفسهم إذا ما تمة إعادة النظر في المعايير الاجتماعية التقليدية ذات البعد الذكوري المُهيمِن. (بروموندو وصندوق الأمم المتحدة للسكان، 2010: 59)

تلخيصا لما سبق، إن ممارسة وظيفة الأبوة من خلال الاستجابة لحاجيات الأبناء النفسية والسلوكية والعاطفية وليس فقط المادية، لها نتائج إيجابية يستفيد منها جميع أفراد الأسرة سواء على المدى القريب من خلال التماسك الأسري وضمان نمو نفسي وعاطفي متوازن للأبناء، أو على المدى البعيد من خلال توطيد الأبناء لرابطة الأبوة مع آبائهم عندما يكبرون مستقبلا.

لتعميق التفكير في مسألة الأبوة وإدارة الحياة الأسرية، سنتطرق إلى ستة أمثلة توضيحية:

1. رعاية الأبناء: «سِيرْ عِندْ مَامَاكْ تْصَاوْبْ لِيكْ حْوَايجكْ»
2. تربية الأبناء: «مَابْغِيتِيشْ تَسْمَعْ، هَاهُوَ جَايْ لِيكْ»
3. الأشغال المنزلية: «كِيفَاشْ ! تَتغْسَلْ لْمْوَاعِنْ، عَلاَهْ مْرَاتك فِينْ مْشَاتْ؟»
4. سلطة اتخاذ القرار: «قادّي الدّارْ، رَاني عَارَضْ عْلَى شِي نَاسْ غَدَّا»
5. التحكم في الموارد: «وَاشْ شُغْلَكْ نْتِي شْحَالْ تَنْشَدْ فَالشْهَرْ»
6. إجازة الأبوة: «مَبْرُوكْ الزيَّادَة، إوَا مْشِيتِي تْشُوفْهَا وُلاَّ شَدّاتَكْ لْخَدْمَة»

«سِيرْ عِنْدْ مَامَاكْ تْصَاوْبْ لِيكْ حْوَايجْكْ»

صحيح أم خطأ ؟

وظيفة الأب هي تحمل المسؤولية الاقتصادية داخل الأسرة وليس الاهتمام بأمور هي من مسؤولية الأمهات مثل الاستحمام للأطفال وتغيير ملابسهم وتحضير وجباتهم.

هل تعلم ؟

حسب دراسة أجريت في المغرب سنة 2016، أزيد من 70% من الرجال وما يقارب 55% من النساء يعتقدون أن استحمام الأطفال وتغيير ملابسهم أو حَفاضاتهم وإطعامهم وتحضير وجباتهم، يجب أن يكون مسؤولية الأم وليس الأب.

(IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 23)

شهادة واقعية

«الحَمْدُ لله مَاشِي مَسْخُوط الوَالدِين، وَتنْتهَلاّ فِيهُوم مَزْيَان، وَلكنْ مَقْدَرتْش نْتقَرّبْ عَاطفيًا مِنْ الأبْ دْيَالِي وُنْعَنْگو مَثَلاً بْحَالْ الوَاليدَة، حيثْ مِنْ كُنّا صْغَارْ كَانْ إلَى رْجَعْ للدّار تَيشَدّ التّلفَازَة أو تَيْمْشِي للقَهْوة عَنْدْ صْحَابُو، وَمَكانْش تَيْدَوّزْ مْعَانا الوَقْت بَزّافْ.» (محمد، 28 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

✓ تحسيس الآباء بأن العناية بالأبناء ورعايتهم يساهم في توطيد رابطة الأبوة المَبنيّة على العطف والحنان، لكيلا يتم إهمالهم عاطفيا من طرف الأبناء عندما يَكبُرون.

عافاك بدل ليه
بينما صاوبت
الرضاعة.
وتي آجي
خوي لي أتاي.

«مَابْغِيتِيشْ تَسْمَعْ، هَاهُوَ جَايْ لِيكْ»

صحيح أم خطأ ؟

الأب الحقيقي هو المسؤول الوحيد داخل الأسرة سواء عن تحديد الأساليب التأديبية التي يجب اتباعها في ضبط سلوك الأبناء، أو معاقبتهم في حال خروجهم عن التوجيهات العامة للأسرة.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أزيد من 68% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) يؤكدون على أن نموذج التربية داخل أسرهم كان تقليديا ومحافظا، كما أن 58% منهم يرغبون في إعادة إنتاج نفس نموذج التربية داخل أسَرِهم في المستقبل، حيث تكون مهمة الأب هي ممارسة سلطته الأبوية على أبنائه وانتهاج الصرامة في تربيتهم.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

« كَانْ إِلَى دْخَلْ الدّارْ كُولْشِي يَتقْلَبْ، ههه، اللّي كَانْ وَاقَفْ تَيكَلَسْ، وَاللّي كَانْ حْدَا التّلفازَة تَايْمْشِي دَغْيَا إِخَرَّجْ المِحْفظة بَاشْ إِدِيرْ التّمَارِينْ، وَحَتى الوَالِيدة كَانْت تَعْلَمْنَا و تَتْگول لِينَا هَاّبّاكُومْ جَا.»(ابراهيم، 25 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ تحسيس الآباء حول النتائج السلبية لأساليب الأبوة الاستبدادية في التربية كونها تصنع أطفالا خَنُوعين ومحدودي الكفاءة، كما أنهم يحتلون مرتبة أقل في السعادة والعلاقات الاجتماعية واحترام الذات.
- ✓ من الضروري أن يتعلم الآباء أن الحزم في تربية الأبناء لا يعني الاستبداد، لأن الأساليب التأديبية للأب الحازم هي داعمة وليست عقابية، بينما الأب المُستبِد يتوقع الطاعة العمياء دون سؤال أو إمكانية للخطأ.

المرة الجايا يا ولدي
غنجيب ليك بوعـــو
ويلا مشيتي عاودتيها
غنعطيـــك لبوخنـــشة
و يلا زدتي فيه و عاودتيها
و اللّه العضيم يا ولدي
تا نقولها لبابك

«كِيفَاشْ ! نتغسَلْ لْمْوَاعِنْ، عَلاَهْ مْرَاتك فِينْ مْشَاتْ؟»

صحيح أم خطأ ؟

لا يجب على الرجل المشاركة في الأشغال المنزلية إلا في ظروف خاصة، مثلا عندما تكون زوجته مريضة أو خلال فترة الحمل أو الولادة.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، كان تقييم الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) للعبارة التالية «الرجل ‹الحقيقي› لا يقوم بالأشغال المنزلية»، ما يلي:
أزيد من 76% لا يوافقون على هذه الفكرة، بينما نسبة قليلة منهم فقط لا تتجاوز الثلث (23.6%) يَدعَمون فكرة أن الرجل ‹الحقيقي› لا يقوم بالأشغال المنزلية.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«مْنِينْ قُلْتْ لصْحَابِي رَانِي كَنْدِيرْ شْغَالاتْ الدّارْ وَتْطَيّبْ وتَغْسَلْ لْمْوَاعَنْ، حيث مْرَاتِي خدّامَة وَأنَا گالسْ فَالدّار، شَبْعُو فِيَّ ضَحْك وحَشْيَانْ الهَدْرَة، وَقَالُو لِيَّ عَنْدَاك تْقُولْها لْشِيحَدْ آخُر وتْشُوه بِينَا.»
(مراد، 35 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ إن المساهمة في الأشغال المنزلية بالنسبة للرجال لها دور كبير في تعزيز العلاقة بين الزوجين، إضافة إلى أنها تساهم في تربية الأبناء على قيمة المساواة فيما بينهم ذكورا وإناثا من خلال قدوة الأب.
- ✓ «تشجيع وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية على مكافحة الصور النمطية وإعادة النظر في الأدوار التقليدية للرجال، وذلك بنشر صور إيجابية عن رجال يلتزمون بدورهم كآباء وأزواج يتقاسمون عبء الحياة اليومية مع زوجاتهم.» (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 73)

فين هو ولدي بوشعيب؟
ببببب بوشعيب

«قادّي الدّارْ، رَاني عَارَضْ عْلَى شِي نَاسْ غَدَّا»

صحيح أم خطأ ؟

لكي يُحافظ الأب داخل الأسرة على هيْبته ومكانته أمام أبنائه، يجب أن يكون هو الفرد الوحيد الذي يتّخذ القرارات، وإلا سَيَفقدُ رجولته عندما يترك زوجته تتخذ القرارات داخل الأسرة.

هل تعلم ؟

حسب دراسة أجريت في المغرب سنة 2016، أزيد من 70% من الرجال ونحو 50% من النساء يؤيدون فكرة أن اتخاذ القرار داخل الأسرة والحسم فيه يجب أن يكون مسؤولية الرجل.
(IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 44)

شهادة واقعية

«صَرَاحَةً، مَتَنْشَاوَرْشَ مْرَاتِي فِي بْزَّافْ دْيَالْ الأُمُورْ، حِيثْ أَنَا اللِّي خَدَّامْ وُتَتَصْرَفْ، وُهِيَ رَاهَا غِيرْ گالسَة فالدَّار.» (أيوب، 29 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

✓ إن مشاركة الرجل قراراته مع زوجته واستشارته لأسرته له تأثير إيجابي في ضمان استقرار الأسرة وخلق جو من التفاهم والرضا لدى أفراد الأسرة في حالة عجز الآباء مثلا عن تلبية بعض مطالب أبنائهم، ذلك لِعلمهم بالظروف المُحيطة من خلال الحوار والتواصل المستمر بين أفراد الأسرة.

لي مموافقش
يهز يديه؟
إذا قرار الأسرة و بالإجماع
ممسافرينش هاد العام.

«وَاشْ شُغْلَكْ نْتِيَ شْحَالْ تَنْشَدْ فَالشْهَرْ؟»

صحيح أم خطأ ؟

بما أن الرجل هو المُعيل الرئيسي للأسرة، فمن حقه التحكم في الموارد المالية داخل الأسرة ومراقبتها وتدبيرها حسب ما يراه مناسبا دون الحاجة إلى مشاركة الزوجة في ذلك..

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أزيد من نصف الشباب المستجوب (53%) يعتبر أن الرجل هو المَعني بتدبير الشؤون المالية للأسرة والتصرف في مواردها الاقتصادية حتى لو كانت الزوجة هي المُعيل الوحيد للأسرة.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«وَاخَا مْرَاتِي مَخَدّامَاشْ، خَلّيتْهَا تْكَلّفْ بْدَاكَشِّي اللّي تَيْخَصْ الدّار وَخَصَّصْتْ لِيهَا مِيزَانِيَة شهرية بَاشْ مَتَبْقَاشَ كُلّ نْهَارْ تْقُولِي خَاصّة هَادِي وَخَاصّة هَاديكْ.» (علي، 27 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

✓ توعية الرجال على أن التدبير المُشترك للموارد المالية داخل الأسرة بين الزوجين لا يرتبط فقط بالمرأة ذات الدخل التي لها القدرة على المساهمة في تكاليف إدارة الأسرة، بل يتعلق الأمر بمبدأ الثقة داخل الأسرة واعتبار أن المرأة التي اختارت أن تكون ربة بيت لها الحق في المساهمة في تدبير موارد الأسرة.

هاك خلص نتا
مشافك حد

«مَبْرُوكْ الزِّيَادَة، إِوَا مْشِيتِي تْشُوفْهَا وُلاَّ شَدَّاتَكْ لْخَدْمَة»

صحيح أم خطأ ؟

يلعب الغياب المُتكرر للأب خلال الأسابيع الأولى أثناء استقبال المولود الجديد دورا سلبيا يَحُول دون توطيد العلاقة العاطفية بينهما، ويُفوِّت عليه فرصة قضاء الفترات الأولى من نُموه وانفتاحه على العالم.

هل تعلم ؟

حسب دراسة أجريت في المغرب سنة 2016، أزيد من 80% من الرجال والنساء يؤيدون فكرة أن تكون إجازة الأبوة مدفوعة الأجر ويُفضّل معظمهم أن تصل إلى أسبوعين، علما أن قانون الشغل بالمغرب لا يمنح سوى 3 أيام كإجازة عندما يُرزق الأب بمولود جديد.

(IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 54)

شهادة واقعية

«مْنِينْ گالُو لِيَّ رَاهْ تْزَادَتْ عَنْدَكْ البْنِيَّة، مَقْدَرْتْشْ نَحْبَسْ البَكْيَة مَنْ الفَرْحَة، خَلِّيتْ لْخَدْمَة وُمْشِيت تَنَجْرِي بَاشْ نَشُوفْهَا وَنْهَزْهَا وَنْبُوسْهَا» (حمزة، 28 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ ضرورة تمديد فترة إجازة الأبوة إلى 4 أسابيع للسماح للأسرة باستقبال والترحيب بالمولود الجديد في مناخ ملائم يُفضي إلى رعاية مشتركة بين الأب والأم، والتي تسمح كذلك بأن يحظى الأب بعلاقة مُتميزة مع المولود الجديد ذكرا كان أم أنثى.
- ✓ توعية الآباء حول ضرورة قضاء مُدة إجازة الأبوة الحالية التي لا تتجاوز 3 أيام بكاملها مع مولودهم الجديد، لأن هذه الإجازة هي حق للمولود وليست فرصة لقضاء الوقت مع الأصدقاء.

إيـوا راه بقاليـك
غير نهـــار واحـــد
يالله تبوسو و تشد الطريق
على سلامتك حبيبة ديالي
راني خديت إجازة الأبوة .

الحياة الجنسية والعاطفية

إن الهدف من الاشتغال على الحياة الجنسية والعاطفية باعتبارهما المجال الثالث للتفكير في الرجوليات هو تبيان التناقض الذي يعيشه الرجال في واقعهم الجنسي والعاطفي، من جهة نجد الامتيازات الثقافية والاجتماعية التي تجعلهم أعلى مرتبة من النساء وتربطهم بصفات القيادة والتحكم والقوامة والفحولة؛ ومن جهة أخرى، نجد الضغوطات الاجتماعية بخصوص توقعات وانتظارات المجتمع منهم على المستوى الاقتصادي (الحصول على عمل)، والمستوى الأسري (تكوين أسرة وإعالتها)، والمستوى الجنسي (القدرة على الإنجاب والأداء الجنسي)، الشيء الذي يجعلهم في توتر مستمر وقلق اجتماعي كبير.

في هذا التقديم الأولي، سنحاول الوقوف على البناء الثقافي للحياة الجنسية والعاطفية لدى الرجال من خلال الامتيازات الثقافية للرجل وآثارها السلبية على صحتهم النفسية والسلوكية والعاطفية.

بداية، تشمل الحياة الجنسية للفرد أو ما يسمى بالجنسانية Sexualité، على مجموع المشاعر والسلوكات البيولوجية والجنسية والعاطفية التي يُعبر من خلالها الفرد عن نفسه وانتظاراته وميولاته وحاجياته. في هذا الإطار، لا بد من التذكير إلى أن موضوع الجنسانية لا يتضمن العلاقات الجنسية فحسب، بل يشمل أربع مجالات رئيسية: الصحة الجنسية (كل ما يتعلق بالإنجاب والحمل وطبيعة النشاط الجنسي)، المتعة والشهوة (كيفية استقبال وإرسال الجسد للذة من خلال الحواس الخمس)، الهوية الجنسية (علاقة الانتماء البيولوجي لجنس محدد (ذكر أو أنثى) بطبيعة الإحساس تجاه الذات والآخر)، العلاقة الحميمية والعاطفية (القدرة على الحب والثقة والاهتمام بالآخر). (بروموندو وصندوق الأمم المتحدة للسكان، 2010: 130)

فيما يتعلق بالبناء الثقافي للحياة الجنسية، تُعتبر مرحلة البلوغ فترة مصيرية في حياة الأطفال الذين يُصبحون بين ليلة وضحاها مُراهقين ومسؤولين عن تصرفاتهم وواعين بميولاتهم وحاجاتهم النفسية والجنسية، وتكون مراقبة البنات من طرف الأسرة أشد في حين يكون الضغط المجتمعي على الأولاد الذكور أكبر في سبيل إثبات رجولتهم، هذا ما يجعل الاهتمام بالنشاط الجنسي يزداد حدة عندما يصل الفرد إلى سن البلوغ. (نيل، هيث، 2007: 684).

إن النزعة الذكورية هي بناء اجتماعي تم بمُوجبه تبرير تفوق الذكور على الإناث تاريخيا؛ هكذا، فرَض الرجل هيمنته على الجنس الأنثوي من خلال بناء أسطورة الرجولة المُهيمنة التي تتأسس على القوة البدنية والقوة الجنسية. لا تقوم هذه الأسطورة فقط على اضطهاد النساء، ولكن أيضًا على اضطهاد الرجال الذين لا ينخرطون في النموذج الذكوري المُهَيْمن الذي يتأسس على القوة والعنف والفاعلية الجنسية. (گازالي، 2019)

وفقا للمعايير الاجتماعية الذكورية، كلما كان النشاط الجنسي للرجل أكثر فعالية، دلّ ذلك على كونه أكثر رجولة وتفوقا؛ حيث تم اختزال الرجولة في جانبها الجنسي من خلال معياري الذكورة والحُصوبة: الذكورة من خلال القوة البدنية من جهة والقدرة على أداء جنسي مرضي للطرفين من جهة أخرى، والخصوبة من خلال القدرة على الإنجاب. تعتبر الفحولة في هذا الصدد أهم خاصية من خصائص الذكورة والمؤشر المرجعي الأساسي لتعريف الرجولة، وترتبط أساسا بالأداء الجنسي وارتفاع وتيرة النشاط الجنسي لدى الرجل من جهة، وبالوضعية الجنسية التي يكون فيها الذكر فوق الأنثى كرمز للسيطرة والتحكم من جهة أخرى. (الديالمي، 2019، 2020).

على المستوى الثقافي والاجتماعي، يُعتبر الضعف الجنسي وعدم الانتصاب طعنا في رجولة الرجل، ولأن المجتمع نفسه يعزز النزعة الذكورية، فإن اكتشاف الضعف الجنسي لدى الرجل غالبا ما يُنسب إلى ما يسمى في الثقافة المغربية بـ«الثْقَافْ» ويعني شل القدرة الجنسية للرجل عن طريق السحر، ولكيلا يتم اللجوء إلى الطبيب المُختص واعتبار العجز الجنسي اضطرابا جنسيا، فإن أصابع الإتهام تتّجه مباشرة إلى المرأة باعتبارها الفاعل الخارجي في ذلك، ويتم تبرير ساحة الرجل من أي ضعف أو عجز ذاتي متعلق باضطراب داخلي.

نجد إذن أن صفات القوة والسيطرة والتحكم تأتي موازية لصفات الفحولة والفعالية الجنسية والقدرة على الانتصاب لدى الرجل (بورديو، 2009: 103)، وأصبح النشاط الجنسي بذلك الآلية التي يعبِّر من خلالها الرجال عن فحولتهم وتفوقهم الذكوري المبني على طبيعة جهازهم التناسلي لا غير، حيث أصبح رمز القوة والتفوق وارتبطت به مظاهر الفاعلية الجنسية والرغبة الجنسية

المستمرة والمتزايدة وعدم القدرة على ضبط النشاط الجنسي عموما. (الديالمي، 2020)

هذا الامتياز الجنسي الذي يحظى به الرجل بكونه ذكرا (أي الامتياز الذكوري) له آثار سلبية على الرجال، حيث يخلق لديهم ضغطا مجتمعيا وتوترا نفسيا وخوفا كبيرا من المس برجولته والدخول في خانة الضعفاء والخنوعين، الشيء الذي يدفع الرجل إلى التستر عن اضطراباته الجنسية لكيلا يتم التشكيك في رجولته، وفي بعض الأحيان يتم اللجوء إلى العنف كتعبير عن هذا الكبت النفسي والخوف من فقدان رجولته. (بورديو، 2009: 86).

تُعتبر النزعة الذكورية بالتالي نَفَّاً لغالبية الرجال الذين يُجبَرون باستمرار على إظهار رجولتهم ومحكوم عليهم بقمع عواطفهم وبَغْض كل ما يدل على الضعف والرقة. وهكذا فإن النظام التراتبي للنزعة الذكورية يقوم على ثنائية القوة والضعف ومبدأ البقاء للأقوى. (گازالي، 2019) الرجولة إذن «في معناها الأبيسي محنة وامتحان وثقل يومي، وهي من ثمة بناء هش من السهل أن يسقط، ويسقط بالفعل في حالتي العجز الجنسي أو الاقتصادي.»(الديالمي، 2019)

أما فيما يتعلق بالبناء الثقافي للحياة العاطفية، تختلف الطرق التي يُعبّر من خلالها كل من النساء والرجال عن مشاعرهم، الشيء الذي يجعل التعبير العاطفي مُرتبطا بصور نمطية كثيرة أهمها أن النساء أكثر عاطفية من الرجال، في حين أن الفرق ليس في كثافة المشاعر والعواطف بل في حجم التعبير عنها، وقد بيّنت بعض الدراسات أن النساء أكثر تعبيرا عاطفيا من الرجال، وذلك نابع أساسا من التنشئة الاجتماعية والتوقعات الثقافية لكلا الجنسين وليس من اختلافهم البيولوجي. (ويستر، ڤوجر، بريسلي، 2002: 630-652)

ضمن المجتمع الأبيسي الذي يتوقع من الرجل أن يُهيمن ويسيطر ويحكم، فإن التعبير عن المشاعر جدّ مُقيد، مما يدفع الرجال إلى عدم القدرة على التعبير عن بعض العواطف والأحاسيس وعدم الرغبة في الكشف عن المشاعر الحميمية التي ستُظهِر ضعفهم وهشاشتهم، ويُوثر هذا على الصحة النفسية للرجل ويزيد من احتمال الإصابة باضطرابات القلق والكآبة. إن هذه القيود المجتمعية على حرية الرجل في التعبير عن مشاعره وعواطفه سبب رئيسي في ارتفاع معدلات العنف ضد النساء، حيث يتم تفعيل إحساس واحد لدى الرجال هو الإحساس بالغضب الذي يؤدي به إلى العنف. (بورتر، 2010)

للتأكيد على حاجة الرجال للعطف والحنان عكس ما تفترضُه المعايير الثقافية-الأبيسية، أظهرت دراسة أُجريت في المغرب سنة 2016، أن مظاهر التعبير عن المودة والعطف بين الزوجين حاضرة بقوة لدى الجنسين، إلا أن نِسْبتها لدى الرجال جد مرتفعة، حيث أعرب 98% من الرجال عن رغبتهم في أن تشاركهم زوجاتهم مزيدا من العطف والمودة والحنان. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 52)

تلخيصا لما سبق، إن الحياة الجنسية والعاطفية وفق المعايير الثقافية والاجتماعية الأبيسية والتقليدية ليست دائما في صالح الرجل كامتياز اجتماعي، حيث يُعاني الرجال في صمت من خلال كبت مشاعرهم، ومنعهم من التعبير عن أحاسيسهم الرقيقة، واختزالهم في عملية الأداء الجنسي، وجعلهم تحت ضغط مستمر يدفعهم إلى بذل الجهد النفسي والجسدي للحفاظ على رجولتهم، الشيء الذي يؤدي بهم إلى نتائج وخيمة (قلق، توتر، إدمان، كآبة، انتحار، عنف).

لتعميق التفكير في مسألة الحياة الجنسية والعاطفية لدى الرجال والأولاد الذكور، سنتطرق إلى ستة أمثلة توضيحية:

1. مرحلة البلوغ: «مَتبْقَايْشْ تْجِيبِي الدَّرِّي للحَمَّامْ، عِينْو وُلاّتْ زَايْغَة»
2. التربية الجنسية: «أوِيلِي! سِيكْسْ، فِينْ سْمَعتِي هَادْشِي أوَلْدِي؟»
3. الفحولة كمعيار للرجولة: «كُونْ سْبَعْ وكُولِي»
4. الأداء الجنسي وامتحان ليلة الدخلة: «خَلِّيهْ إبْدَا هُوَ الأوّلْ وُدِيرِي دَاكشِي لِّي قَالِّيكْ»
5. الصداقة بين الرجل والمرأة: «إوَا غِيرْ بَدَّلْ النَّمْرَة، رَاكْ دَابَا وَلِّيتِي مْزَوَّجْ»
6. الجمود العاطفي: «آلُو مَامَا، تَنْبغِيكْ / يَاكْ لاَبَاسْ أوَلْدِي؟»

«مَتبَقَايْشْ تْجِيبِي الدَّرِّي للحَمَّامْ، عِينْو وُلاَّتْ زَايْغَة»

صحيح أم خطأ ؟

من الناحية الفزيولوجية والهرمونية والجسدية، تبدأ مرحلة البلوغ لدى الأولاد الذكور بين 11 و 12 سنة؛ بينما من الناحية الثقافية والاجتماعية، تبدأ هذه الفترة منذ مرحلة ختان الذكور بين 4 و6 سنوات من خلال التعامل معهم كبالغين وليس كأطفال.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أكد 71% من الشباب الذكور أنهم عاشوا فترة بلوغهم بشكل عادي داخل أسرهم دون أي ضغط اجتماعي مع هامش أكبر من الحرية مقارنة بأخواتهم الإناث.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«مْنِينَ كَانتْ عَنْدِي 14 عام، حَتّى زَغْبَة مَا كَانتْ عَنْدِي فْوَجْهِي، وَمَكَانشْ عَاجَبْنِي الحَال. وُمَازَالْ تَتْعَقَلْ وَاحْد نْهَار حَكّيتْ وَجْهِي بَجْنَاحَ دْيَالْ وَاحْدْ الفَرَاشَة، حِيثْ قَالو لِي جَرْبُو رَاه مَزْيَان. أَنَا دَابَا عَنْدِي 23 سنة وَمَازَالَ مَكَايْنَة حْتّى زَغْبَة فْوَجْهِي وَأْفتَخِر، هههههه.» (أيوب، 23 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- توعية الأولاد الذكور في المدارس ودُور الشباب حول تغيرات فترة البلوغ باعتبارها مرحلة طبيعية، كما أن بإمكانهم اللجوء لطلب المساعدة أو الحصول على إجابات لأسئلتهم دون أي حرج.
- تطوير برامج تساعد على تقوية الصلات بين المراهقين وأسرهم، وتوعية الأسرة هي الأخرى بتغيرات فترة المراهقة للتعامل بشكل أكثر إيجابية مع التحديات التي يُواجهها أبنائهم المراهقين.

والله إلى زغبة
روي روي روي روي
ههههههه
سسسسسي

«أويلي! سيكس، فين سمعتي هادشي أولدي؟»

صحيح أم خطأ ؟

أهم الأسباب التي تجعل أكثر الآباء والأمهات لا يُرَبوُّن أبنائهم جنسيا هي ثقافة العيب، وغياب المعلومة الصحيحة لإيصالها إليهم، بالإضافة إلى عدم معرفة الطرق المناسبة لذلك في كثير من الأحيان.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، اعتبر الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) أن المصادر الثلاثة الأولى التي تعرفوا من خلالها على المواضيع المتعلقة بالحياة الجنسية هي الإنترنت في المرتبة الأولى، تليها شبكات التواصل الإجتماعي، ثم الأصدقاء والأقران.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«عَمّرْني عْقَلْتْ فْحْيَاتي تْلَقّيتْ شي نَصيحة في الأمُور الجنسية، لا في المَدْرسَة أو مَنْ طرَف الوَالدين دْيَالي. بْديت تنَقْرَا شْويّة بشويّة فالانترنت، وللأسَفْ مَكانْش دَاكشي صْحيح 100%، وأنَا دَابَا عَارفْ بأنَّ ولْدي إلَى وْصَل للسّن اللّي إقْدَر إفهَمْ فيها هادَ الأسئلة، مَنَتْرَدّدْشْ نْقولّيه بِأنّه يْمكَن إسَولَني علْى گاع الأسئلة اللّي عَندُو وَغانحَاوَلْ نَعْطيه إجَابَات صْحيحة.» (رضوان، 28 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

✓ ضرورة إدماج مقررات خاصة بالتربية الجنسية والنوع الاجتماعي منذ التعليم الابتدائي وصولا إلى المستوى الثانوي التأهيلي وتكييفها مع خصائص كل مرحلة عمرية.

أجي بعدا !
كيفاااااش
ولدتووووني ؟

«كُونْ سْبَعْ وكُولِنِي»

صحيح أم خطأ ؟

الرجل مُطالب بأن يكون قويا سواء من الناحية الجسدية أو الجنسية لكيلا يتم تصنيفه في خانة الضعفاء ويَفقد بذلك رجولته.

هل تعلم ؟

حسب معجم اللغة العربية، الفحْل هو الذَّكَر القوي من كل حيوان، والرجل الفحل هو القوي جنسيا المكتمل الرجولة. يتم ربط الفحولة إذن بالذكورة (الذكر عكس الأنثى) وإضفاء معنى القوة والشدة والمتانة والصلابة عليها. ومن ذلك قوله: استفحل الأمر أي تفاقم وأصبح خارج السيطرة.

(ابن منظور، لسان العرب، الجزء 11، دار صادر – بيروت، 2003، ص:516)

شهادة واقعية

«مْنِينْ كُنْت في الثّانوِي، كُنتْ مْعَ وَاحدْ لَكْلِيكَة دْيَال دْرَارِي، ولكِن كُنتْ مْعَقّد مَنْ رَاسِي حيث كُنتْ بُوحْدِي الرْقِيقْ والقصِيرْ فِيهُومْ، وبْدِيتْ تّاكُل البْرُوتِين وتْمْشِي للاّصَّالْ كُلّ نْهارْ بَاش مايْقولُوشْ عْليّ صْحَابِي رَانِي مْبَنّتْ.» (أنور، 25 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تربية الأطفال الذكور على أن الرجولة لاتعتمد على الخصائص الجسدية بل تشمل بشكل خاص الجوانب المعرفية والسلوكية والنفسية والعاطفية التي تساهم في تنمية شخصيتهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

شهادة
شهادة

«خَلِّيهْ إِبْدَا هُوَ الأَوّلْ وُدِيرِي دَاكشِي لِّي قَالِّيكْ»

صحيح أم خطأ ؟

تُمثل ليلة الدخلة لدى الرجال ضغطا مجتمعيا وتوترا نفسيا وخوفا من عدم القدرة على إثبات فُحولتهم والوقوع في حالة عجز جنسي، خاصة في المجتمعات التي لديها عادة الاحتفال بسروال الزوجة بعد انتهاء ليلة الدخلة، والطواف به بين الأحياء ابتهاجا بعُذرية العروس.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، يعتقد 64% من الشباب الذكور أن الأداء الجنسي والقدرة الجنسية جزء لا يتجزأ من الرجولة، وأن العجز الجنسي للرجل طعن في رُجولته.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«زْوَاجْ دْيَالِي كَان تقليدِي دْيَال بَصّحْ، وَمَكانْش الرّومَانسيّة حَاضْرَة فِي اللّيلَة ديال الدّخْلة، حِيثْ نص ديال ضياف كَانُو تَيْتسَنّاوْ السّرْوال (ههههه).» (أحمد، 40 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- توعية الرجال بأن الامتياز الجنسي الذي يَحْظوْن به داخل المجتمع باعتبارهم ذكورا (أي الامتياز الذكوري) له تداعيات سلبية على صحتهم النفسية، حيث يخلق لدى الرجل ضغطا مجتمعيا وتوترا نفسيا وخوفا كبيرا من المس برجولته، كما يدفعه إلى التستر عن اضطراباته الجنسية وتفاقمها لكيلا يتم التشكيك في مدى رجولته.

فين السروال ؟
فين السروال ؟
فين السروال ؟
فين السروال ؟
فين السروال ؟
فين السروال ؟

«إوَا غِيرْ بَدَّلْ النَّمْرَة، رَاكْ دَابَا وَلّيتِي مْزَوَّجْ»

صحيح أم خطأ ؟

الرجل الذي يحافظ على أرقام هواتف صديقاته بعد الزواج هو رجل مُستعد لخيانة زوجته في أية لحظة.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، يَعتبر 65% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) أن الرجل بعد الزواج عليه أن يتوقف عن خلق صداقات مع الجنس الآخر بشكل نهائي، وأن يقطع كل صداقاته القديمة مع الإناث.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«مْنِينْ تْزوَّجْت هَادِي 4 سنين، مْسَحْت گَاعْ نْمَارِي دْيَالْ لَبْنَات اللّي كُنت تَعْرَف، والى تْلاقِيتْ مْعَ شِيواحْدة فِيهُوم فالزّنقَة وُكنْت مْعَا مْرَاتِي، مَنقْدَرْش نْقوليهَا السَّلام، خَاصّة إلَى كَانْت مْعَ رَاجلهَا.»

(أمين، 31 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تنوير الشباب والمراهقين حول قضايا علم النفس وكيفية اشتغال العقل الإنساني لفهم أعمق لذواتهم وإعطاء معنى لوجودهم ولعلاقتهم مع الآخرين عموما ومع الجنس الآخر على وجه الخصوص.
- تحسيس الشباب والمراهقين بخصوص دور الصور النمطية المُتعلقة بالأدوار التي يُفترض أن يقوم بها كل من الذكور والإناث في سياق العلاقات العاطفية وبناء الصداقات مع الجنس الآخر.
- تحسيس الرجال والشباب الذكور حول إمكانية قيام صداقة مع الجنس الآخر دون أن يكون لها هدف جنسي محض، إذا ما فهموا أن هناك فرق بين العلاقة العاطفية المبنية على الانجذاب والحب والحميمية وعلاقة الصداقة التي تتسم بالاحترام والتحفيز المتبادل وتقديم الدعم المعنوي.

مالك؟
والو
غير قلت لمرتك بلي نتا Un ami ولكن بالدارجة .

«آلُو مَامَا، تَنَبْغِيكْ / يَاكْ لاَبَاسْ أَوَلْدِي؟»

صحيح أم خطأ ؟

لا يجب على الرجل التعبير عن مشاعره وأحاسيسه أمام الآخرين، لأنه بذلك يُظهر مدى ضعف شخصيته وثقته بنفسه.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أزيد من 68% من الشباب الذكور يعتبرون أن مسألة إخفاء المشاعر والعواطف وعدم إظهارها للآخرين هي أخطر المعايير الاجتماعية التي عانوا منها في حياتهم لارتباطها ثقافيا بِنقص في الرجولة.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«الوَالِيدَة دْيَالِي مسْكِينة مَاتتْ بالسّرطان، وَكانتْ نِهَاية حْياتهَا صْعِيبة بزّافْ. وُكنْت تَنعْقَلْ شْحَال مَنْ مَرّة بْغِيتْ نْقُولْهَا رَانِي تَنَبْغِيكْ مْنِينِ تْكُونْ مَعَاها فْصِيبِطَار، وَلَكِنْ مَعْرَفْتْش عْلاشْ مَقدَرْتْش نْقُولْهَا لِيهَا، وُنْدَمْت عْلِيهَا بزّافْ.» (بدر، 23 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ تحسيس الأولاد الذكور وخاصة المراهقين على أن إظهار المشاعر والأحاسيس الرقيقة أمر صحي، وأن المشاعر القوية كالغضب أمر طبيعي، لكن من المهم معرفة كيفية التعامل معها بطريقة صحية وغير عدوانية.
- ✓ توعية الشباب الذكور والمراهقين على ضرورة طلب المساعدة عند الإصابة بحالات التوتر والقلق والاكتئاب والحديث مع من يثقون فيهم حول الموضوع.

أنا بريء
المشاعر
ليست جريمة

4 المجال الرابع للتفكير في الرجوليات

الجسد والصحة الإنجابية

إن الهدف من الاشتغال على الجسد والصحة الإنجابية لدى الرجال باعتبارهما المجال الرابع للتفكير في الرجوليات هو تبيان كيف تؤثر المعايير والتوقعات الاجتماعية المتعلقة بالمفاهيم الصارمة للرجولة بشكل سلبي على صحة الأولاد الذكور والرجال ورفاههم النفسي والاجتماعي؛ حيث تشجع مفاهيم معينة للرجولة الأولاد الذكور والرجال على سلوكات محفوفة بالمخاطر وعدم طلب المساعدة أو الرعاية الصحية عند الحاجة، كما تُساهم هذه المعايير في لُجوئهم إلى ممارسة العنف ضد النساء والفتيات، فضلا عن تعرضهم للعنف والدخول في صراعات ومشاجرات مع أقرانهم. (منظمة الصحة العالمية، 2018)

في هذا التقديم الأولي، سنحاول الوقوف على تعريف للصحة وأنواعها وعلاقتها بالنوع الاجتماعي، بالإضافة إلى البناء الثقافي والاجتماعي للحياة الصحية لدى الرجال والآثار السلبية لامتيازات الرجل على صحته النفسية والجسدية.

بداية، يتم تعريف الصحة وفقا لمنظمة الصحة العالمية على أنها «حالة من اكتمال السلامة البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية وليست مجرد الخلو من المرض أو العجز»، وتُعتبر من الحقوق الأساسية لكل إنسان مهما كان عرقه أو دينه أو آرائه السياسية أو وضعه الاقتصادي أو الاجتماعي. ومن بين أهم أنواعها وأكثرها حساسية هي الصحة الإنجابية أو الجنسية باعتبارها قدرة الناس على الحصول على حياة جنسية مسؤولة ومُرضِيَة وأكثر أمانا، وتشمل أيضا أن يكون الرجال والنساء على علم بوسائل تحديد النسل التي تكون آمنة وفعالة خاصة من أجل الوقاية من بالإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا خاصة فيروس نقص المناعة المُكتسَب «الإيدز» أو ما يُعرف بالسيدا. (منظمة الصحة العالمية، 2018)

لابد من التأكيد في هذا الإطار إلى أن عدم المساواة بين الجنسين والتمييز الذي تواجهه النساء والفتيات يُعرِّض صحتهن ورفاههن للخطر؛ حيث غالبا ما تواجه النساء والفتيات حواجز أكبر من الرجال والفتيان للوصول إلى المعلومات والخدمات الصحية، وتشمل هذه العوائق القيود المفروضة على التنقل، عدم الوصول إلى مراكز صنع القرار، انخفاض معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة والمواقف التمييزية للمجتمع ضد المرأة. كما تواجه النساء والفتيات مخاطر أكبر تتعلق بالحمل غير المرغوب فيه والأمراض المنقولة جنسيا. (منظمة الصحة العالمية، 2018)

في المقابل، وعلى الرغم من الفُرص والامتيازات التي يتمتع بها الرجل في العديد من المجتمعات، إلا أن هذه المزايا المتعددة لا تُترجَم إلى نتائج صحية أفضل. ومن أهم التفسيرات لهذا الأمر نذكر: مستويات أعلى من التعرض المهني للمخاطر، السلوكيات المرتبطة بقواعد الرجولة والتي تعزز حس المخاطرة والمغامرة لدى الرجال أكثر منه لدى النساء، نماذج السلوك الصحي المتعلقة بالرجولة وحقيقة أن الرجال أقل زيارة للطبيب في حالة المرض، وفي حالة استشارتهم للطبيب قلّما يقومون بالإبلاغ عن مرضهم ومشاركته مع محيطهم وأقرانهم. (معهد UCL للرعاية الصحية، 2013)

في هذا الإطار، بيّنت منظمة الصحة العالمية أنه، في معظم أنحاء العالم، لا تزال نتائج المستوى الصحي لدى الأولاد الذكور والرجال أسوأ بكثير مما هي عليه لدى الفتيات والنساء. فمِن خلال دراسة أجراها معهد القياسات الصحية والتقييم سنة 2010، تم تسليط الضوء على ميل الرجال إلى أن يكونوا في صحة أسوأ، وقد بينت الدراسة إلى أنه خلال الفترة ما بين 1970 و 2010، كان متوسط العمر لدى النساء أطول مقارنة بالرجال، حيث بلغ لدى النساء 73 سنة متفوقا بذلك على متوسط عمر الرجال الذي لا يتجاوز 67,5 سنة. (منظمة الصحة العالمية، 2018)

موازاة مع ذلك، تفُوق نسبة وفيات الذكور عبر العالم تلك المتعلقة بالإناث، وتكون الأسباب الرئيسية هي الإصابات الناجمة عن إدمان الكحول، حوادث السير، الانتحار، العنف بين الأشخاص، وغيرها من أسباب الوفاة العنيفة. (أونوزاكي، لاو، زيكنول وآخرون، 2015)

وبخصوص احتمال وفاة الرجال بنسبة أكبر من النساء نتيجة لسُلوكات المخاطرة، توفي سنة 2010 ما يقرب عن 3,14 مليون رجل لأسباب مرتبطة بالإفراط في تناول الكحول بنسبة 75%، في حين لا تتعدى النسبة لدى النساء 25%. وقد أظهرت دراسة أجريت على الرجال في الاتحاد الروسي أن الاستهلاك المُفرط للكحول مرتبط بمفاهيم الرجولة المُهيمِنة، حيث إن الإفراط في شرب الكحول يحافظ على مكانة الرجل في الفئات الاجتماعية للطبقة العاملة من خلال تسهيل الوصول إلى السلطة المرتبطة بالمثل الأعلى للرجل العامل الحقيقي. (ليم، ڤوس، فلاكسمان، 2010)

في نفس السياق، أشارت دراسة أجراها معهد القياسات الصحية والتقييم سنة 2010 إلى أن نسبة الوفاة بسبب عوامل الخطر لدى الذكور تصل إلى ما يقارب 90% مقارنة بالإناث، وكانت عوامل الخطر العشرة الأولى أكثر شيوعا لدى الرجال. (ليم، ڤوس، فلاكسمان، 2010)

من أجل ربط كل ما سبق ذكره بالتنشئة الاجتماعية، يتم في معظم الأحيان تربية الأولاد الذكور على التهور وعدم الاهتمام بصحتهم ورفاههم، وبالتالي لا يَعْمَدون إلى طلب المساعدة عندما يتعرضون للإرهاق أو التعب. (كعدي، ياغي، 2017: 8). إن الرجال إذن أقل احتمالا من النساء لطلب المساعدة إذا ما واجهوا مشاكل صحية، وتُعتبر معايير الرجولة التقليدية والمُهيمِنة أهم الحواجز التي تحول دون طلب الرجال المساعدة والرعاية الصحية والاجتماعية، ومن بين هذه المعايير نذكر: الاعتماد على الذات، صعوبة التعبير عن المشاعر، ضبط النفس وعدم إظهار جوانب الضعف والخوف. (گوف، نوڤيكوفا، 2020).

تزيد هذه المعايير الاجتماعية المتعلقة بتصور صارم وسلطوي للرجولة من المخاطر الصحية التي يتعرض لها الرجال والتي تجعلهم أقل طلبا للمساعدة، حيث تَعتبر العديد من المجتمعات أن اتخاذ الإجراءات المتعلقة بالصحة تمس بجوهر الرجولة المتعلق بالقوة والشدة وعدم الاستسلام، مما يُقلل من رغبة الرجال في طلب الخدمات الصحية. (باتيس، هانكڤسكي، سبرينگر وآخرون، 2009). إضافة إلى المعايير الاجتماعية، ساهم الانهيار الجزئي لمكانة الرجل في النظام الجندري تحت ضغوطات الفقر والهشاشة والتغير الاقتصادي في تدهور الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية للرجل. (كانل، 2012)

في نفس الإطار، نجد عدم اهتمام حقيقي من قبل صانعي السياسات للرعاية الصحية الخاصة بالرجال، حيث ما تزال الصور النمطية السلبية للرجال حاضرة لدى العديد من مقدمي الرعاية الصحية. على سبيل المثال، يَفترض البعض أن الرجال لا يهتمون إلى حد كبير بصحتهم، وهو موقف يمكن أن يحول دون انخراط الرجال في الخدمات الصحية. كما أن البرامج الصحية غالبا ما تنظر إلى الرجال على أنهم فئة مُهيمِنة وعنيفة وغير مهتمة لأن لديها امتيازات الهيمنة والسلطة، وبالتالي لا حاجة لهم بالرعاية الصحية. (باركر، 2010)

تلخيصا لما سبق، إن للتوقعات الاجتماعية تداعيات كبيرة على الحياة الصحية والسلامة الجسدية للرجال وعلى سلوكاتهم ومواقفهم في الحياة اليومية، ومن بينها، كما رأينا آنفا، ارتفاع معدل الوفيات بين الرجال بسبب حوادث السير وعمليات الانتحار، وارتفاع نسبة الإدمان على المخدرات في صفوف الشباب الذكور. (كعدي، ياغي، 2017: 7)

لتعميق التفكير في مسألة الجسد والصحة الإنجابية لدى الرجال والأولاد الذكور، سنتطرق إلى خمس أمثلة توضيحية:

1. أسطورة الرجل القوي والمسؤول: «الرْجَالْ دْيَال بَصّحْ مَبْقَاوْشْ هَاذْ الوَقْتْ»
2. حس المخاطرة والاندفاع: «إلَى سَمّيتَكْ رَاجلْ، دْخَلْ مْعَانَا لْفُونْدُو»
3. عقدة المرض: «قُولِي لِيهْ مَكَايَنْشْ، عَنْدَاكْ تْقُولِي لِيهْ رَانِي مْرِيضْ»
4. الحق في الوقاية الجنسية: «عْطِينِي وَاحَدْ لْبْرِيزْرْفَاتِيفْ عَفَاكْ / وَاشْ نْتَا بَعْدَا مْزَوَّجْ؟»
5. المسؤولية الجنسية المشتركة: «عَنْدَاكْ تَنْسَايْ مَتْشَرْبِيشْ الكِينَة دْيَالَكْ»

«الرْجَالْ دْيَال بَصّحْ مَبْقَاوْشْ هَاذْ الوَقْتْ»

صحيح أم خطأ ؟

فَقَدَ الرجل في المجتمع الحالي رُجولته وهيْبته كرجل قوي ومسؤول في الوقت الذي أصبحت فيه المرأة هي التي تُعيل الرجل ماديا وتحتل دور المسؤول داخل الأسرة.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، ما يعادل 75% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) يرى أن الرجولة في المجتمع المغربي قد أصبحت عبئًا يُعاني منه الرجال بسبب الضغط الاجتماعي والاقتصادي والنفسي المُستمر عليهم.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«كُنتْ وَاحْد المرّة مْع وَاحدْ البَنْت قُرطَاسَة، وَمْنين خْرَجْنا نْدُورُو فْصُّونْطَرْ قِيل أوّل مرّة، كَانو شِي بْرَاهش بْغَاو إتْبسْلُو عْليهَا وَأنا مْعَاها، مَرْدِيتْش دَاكْ نْهَار وُحَسّيتْ بأنّه كَان عْليَّ نْدَافعْ عْليها وَاخا كَانو هُومَا جُوجْ، مَعْرَفْتْش صَرَاحَة عْلاَش جَانِي دَاكْ الإحْسَاسْ.» (كريم، 19 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- توعية الشباب والمراهقين الذكور بأن حس المسؤولية وأخذ المبادرة والاعتماد على النفس وإثبات الذات، كلما صفات إيجابية، إلا أنها لا ترتبط بمدى رجوليتهم ولا بجنسهم لأنها صفات في طبيعة الإنسان ذكرا كان أم أنثى. وبالتالي ضرورة التعبير عنها في إطار مبدأ الحرية والحس الإنساني وليس بموجب ضغط المجتمع وتوقعاته منهم باعتبارهم ذكورا وليس استنادا إلى جوهرهم الإنساني.

أطلس،
أجي هز، ياك نتا
هو الراجل ...
أثينا،
خليت ليك الرجولة
و ما فيها ...

«إلَى سَمّيتَكْ رَاجلْ، دْخَلْ مْعَانَا لْفُونْدُو»

صحيح أم خطأ ؟

إذا لم يتعود الأولاد الذكور منذ الصغر على اقتحام المصاعب وتنمية حس المخاطرة لديهم، فسيكون لذلك آثار سلبية على نموهم النفسي والسلوكي وعلى قدرتهم على تحمل المسؤولية عندما يَكبُرون.

هل تعلم ؟

حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية، 73% من حوادث السير حول العالم يذهب ضحيتها الرجال، كما أن النسبة ترتفع لدى الشباب الذكور الذين تقل أعمارهم عن 25 سنة بثلاث أضعاف مقارنة بالإناث من نفس العمر، وذلك راجع أساسا إلى عدة أسباب أهمها السرعة المفرطة، عدم احترام إشارة المرور وفقدان السيطرة.

(منظمة الصحة العالمية، 2020)

شهادة واقعية

«مْنِينْ كُنْت تَنْسُوگ الطّومُوبِيل شْحَالْ هَادِي، كُنتْ تَنْحَسْ بْحُرِيّة كْبِيرَة وَأنِّي وَاعرْ فالسُّوگَان، حِيث كُنْتْ تَنسُوگ بِسُرْعَة كْبِيرة، حَتّى وَاحْد نْهَار دَرْت كْسِيدة فالطرِيق وكَان عَندِي زْهَرْ مَاوْقَعْ لِيّ وَالُو الحَمد لله، وَلكن مَعْرفتْش عْلاش كُنْت تَنقلّبْ نَوْصَل لِيه وَأنَا تَنْسُوگ بسُرعَة كْبِيرَة.» (رضوان، 33 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ تربية الأولاد الذكور على تنمية الحس النقدي وبناء الثقة بالنفس بصفة عامة، وتوجيههم إلى عدم الانصياع لمخططات أقرانهم في المدرسة أو الشارع دون التفكير في العواقب، وتبيان أن ردود فعل أقرانهم وسخريتهم ليست مسّا بجوهر كينونتهم وقيمتهم الاجتماعية.
- ✓ تنظيم جلسات تواصلية للشباب والمراهقين الذكور حول تجارب وشهادات حيّة لرجال كان لِحِسّ المخاطرة والاندفاع والتهور نتائج وخيمة سواء على حياتهم الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية.

«قُولِي لِيهْ مَكَايَنْشْ، عَنْدَاكْ تْقُولِي لِيهْ رَانِي مْرِيضْ»

صحيح أم خطأ ؟

لا يُشكّل المرض بالنسبة للرجال مشكلا كبيرا، لأن لديهم القوة والقدرة والشجاعة لتخطّي فترة المرض. وبالتالي لا حاجة لهم في كثير من الأحيان لزيارة الطبيب.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أزيد من 80% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) يُؤيد فكرة أن المرض يخلق لدى الرجال توترا كبيرا ولا يسمح لهم بالتعبير عن آلامهم خوفا من إظهار أنفسهم ضعفاء أمام الآخرين، كما أن معظمهم لا يَطلبُ إجازة طبية بسبب الالتزامات الاجتماعية والأسرية.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«حْيَاتِي كَامْلة كُنْت تَنْحَسْ بْرَاسِي قوِي حَتّى مْنِينْ تْكُون مْرِيض مَاكَنْش تَمْشِي عند الطْبِيبْ أو تَنْشَكّى عَلى شِيحَدْ، حَتّ لْوَاحْد نْهَار دَرْت التحليلات وُقَالو لِيّ رَاه فِيك السكّر. تَعْقل مَزيان مَقْدَرْتش نْثَبّتْ التّحليلات وَأنّه خَاصْنِي نْدِيرْ الرّيجيم حْيَاتِي كَامْلة.» (عادل، 45 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ تنوير وعي الشباب والمراهقين الذكور حول طبيعة الإنسان وهشاشته وضُعفه الوجودي الذي يقتضي منه الاعتراف بمحدوديته ككائن وقابلية تعرض جسده للعَطب والخلل دون أن يَمَسّ ذلك بجوهره كإنسان.
- ✓ توعية الرجال والشباب الذكور بضرورة إجراء فحوصات طبية مُنتظِمة مثل ضغط الدم ومستويات السكر في الدم حتى لو كانوا يشعرون بصحة جيدة، باعتبارها ضرورية للوقوف على أي مشاكل في وقت مبكر.

شكون قاليك
أنا كنـــحس
بشي حاجة ؟
باش كتحس
آ الحاج ؟

«عْطِينِي وَاحَدْ لْبْرِيزِرْفَاتِيفْ عَفَاكْ / وَاشْ نْتَا بَعْدَا مْزَوَّجْ؟»

صحيح أم خطأ ؟

الرجال غير مُجبرين على اتخاذ إجراءات الوقاية من الأمراض المنقولة جنسيا، لأن مخاطر العلاقات الجنسية غير المَحْميّة والآمنة لا تَمَسُّ بصحتهم الجنسية سواء كانت علاقة «شرعية» أم لا حسب القانون.

[تذكير: حسب الفصل 490 من القانون الجنائي المغربي: «كل علاقة جنسية بين رجل وامرأة لا تربط بينهما علاقة الزوجية تكون جريمة فساد ويعاقب عليها بالحبس من شهر واحد إلى سنة.»]

(مجموعة القانون الجنائي، 2019: 169)

هل تعلم ؟

حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن وزارة الصحة بالمغرب سنة 2019، عدد الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة المُكتسب في المغرب يُقدَّر بنحو 21500 شخص، كما تؤكد الوزارة أن عدد حالات الوفاة بسبب الإصابة بفيروس السيدا وصل سنة 2019 إلى 300 شخص، 73 % منهم من الرجال.

(جمعية محاربة السيدا (ALCS)، تقرير الأنشطة، 2019 : 10)

شهادة واقعية

«آخِرْ مَرَّة كُنت بَاغي نَشْرِي بَاكِيّة دْيَال الْبْرِيزِرْفَاتِيفْ، كَانْ خَاصْنِي نْمْشِي لْوَاحَد لاَفَارْمَاسِي بْعِيدَة عْلَى لكَارْتِيَّ دْيَالنا، بَاشْ مَنتْلاَقَاشْ مْعَ شِيوَاحَدْ تِيعَرْفُنِي، أَوَلّا تْنْمْشِي لْوَحْدَة فِيهَا دِيك لمَاكِينَة جْدِيدَة اللِّي تْمِيزِي فِيهَا وَتَعْطِيك وَاحِد... صَرَاحَة بَاقِي تْنَدِّيرُونْجَا مَع رَاسِي إِلَى مْشِيت لفَارْمَاسْيَان.»

(سعيد، 17 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

✓ تنظيم حملات تحسيسية لفائدة الشباب والمراهقين الذكور حول مخاطر العلاقات الجنسية غير المَحمية والآمنة التي تكمن في الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا خاصة مرض السيدا.

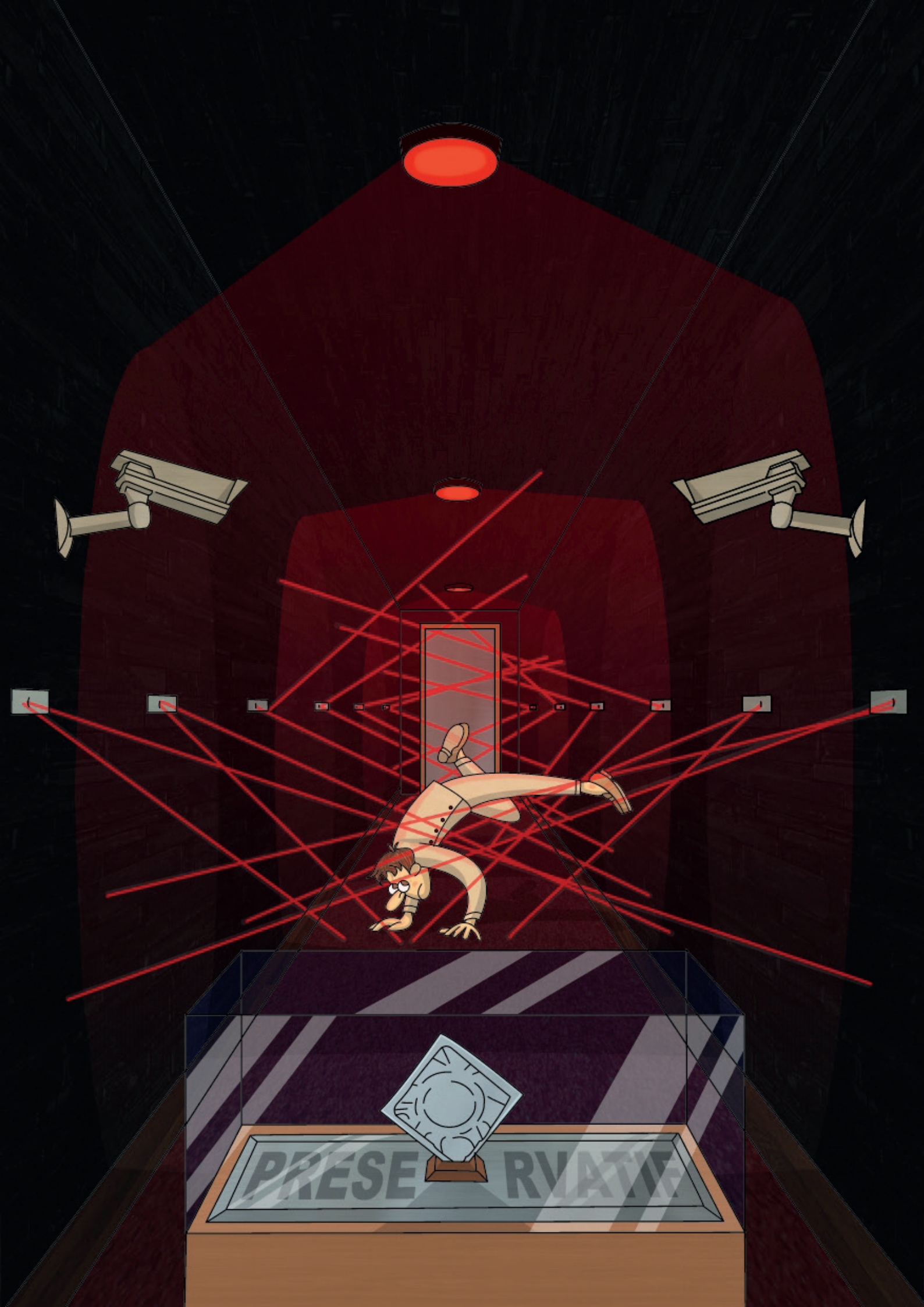
PRESE RVATIF

«عَنْدَاكْ تَنْسَايْ مَتْشَرْبِيشْ الكِينَة دْيَالَكْ»

صحيح أم خطأ ؟

استخدام وسائل منع الحمل هي من اختصاص المرأة فقط ، لأن استخدام العازل الطبي بالنسبة للرجال يُعتبر عائقا في تحقيق المتعة الحقيقية في العلاقة الجنسية.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، أزيد من 72% من الشباب المستجوَب (ذكورا وإناثا) يرفض فكرة أن تكون مراقبة ومنع الحمل غير المرغوب فيه بين الأزواج هو دور منوط بالمرأة فقط دون مشاركة الرجل.

(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«4 سْنِينْ هَادِي، كُنْت فعَلاقة جِدّيَة مْعَ واحَد لْبْنْت فْنَفْس لاَجْ دْيَالِي، وَبَاقِي تَنْعْقَلَ عَلَى رَدّة الفعَل دْيَالْ مَامَا مْنِينْ جَاتْ هِي مْعَ عَائلتهَا بَاشْ إگولُو لِينَا بأنّهَا حَامْلة... قَالْتْ لِيهُوم: «رَاهْ بَنْتْكُوم اللّي غَالطَة، هِيَ اللّي صَيْدَاتُو بَاشْ تَلْصق فِيه». وَاخَا كُنَّا بْجُوج صراحة فِينا المُوشكِيل...المُهِم، زَوْجُونا بْجُوجْ بَاشْ إكَالْمِيو القَضِيّة.» (قيس، 23 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- توعية الرجال بأن استخدام وسائل منع الحمل هي مسؤولية مشتركة بين الزوج والزوجة وليست فقط من اختصاص المرأة، وتحسيسهم بضرورة «التناوب على استخدامها كمبدأ في العلاقة الزوجية وليس فقط في الحالات الاستثنائية كمرض الزوجة.» (الديالمي، 2020)
- تحسيس الرجال بالآثار السلبية لحبوب منع الحمل على صحة زوجاتهم وبأن استخدامهم للعازل الطبي يُساهم في تقليل الضغط عليهن، ولو كان ذلك يَحُدّ نسبيا من متعتهم الجنسية.

غادي علي
المنقة الجنسية

5 المجال الخامس للتفكير في الرجوليات

العنف وتجلياته لدى الرجال

إن الهدف من الاشتغال على تجليات العنف لدى الرجال والأولاد الذكور باعتباره المجال الخامس والأخير للتفكير في الرجوليات، هو تبيان كيف أن العنف مَبنيّ ثقافيا واجتماعيا من خلال مجموعة من المعايير والقواعد والعادات التي تُعززه لدى الرجال. كما سنقوم بالإشارة إلى أن الأسباب الرئيسية لارتفاع العنف لدى الرجال راجعة إلى التنشئة الاجتماعية التي تقوم على أساس قمع وكبت عواطف الأولاد الذكور، وبذلك يكون الغضب أحيانا أحد الطرق المقبولة اجتماعيًا بالنسبة للرجال من أجل التعبير عن مشاعرهم لأنها مرتبطة بالشدة والقوة كتعبير عن الرجولة في حين أن الرقة والعطف مرتبطة بما هو أنثوي.

في هذا التقديم الأولي، سنحاول الوقوف على البناء الاجتماعي للعنف عموما وللعنف المَبني على النوع الاجتماعي (الجندر) على وجه الخصوص، وتوضيح أشكاله القانونية والثقافية سواء ضد المرأة أو ضد رجال آخرين لا يلجؤون إلى العنف كَحَلّ لمشاكلهم.

بداية، يمكن تعريف العنف على أنه استخدام القوة (أو التهديد باستخدام القوة) من طرف شخص ما ضد آخر، وغالبًا ما يُستخدم كوسيلة للسيطرة على الآخرين. وإذا كان من المُفترض أن للعنف جزء طبيعي مرتبط بالبنية الهرمونية والجسدية للفرد، فإنه مع ذلك سلوك مكتسب داخل المجتمع ويمكن تعلم كيفيات السيطرة عليه وتجنبه.

أما بخصوص العنف الجندري أو القائم على النوع الاجتماعي، فهو ذلك «العنف المُمارس من طرف الرجل (باسم العادات والقيم والقوانين السائدة) ضد المرأة بسبب نوعيها البيولوجي [باعتبارها أنثى] والاجتماعي [باعتبارها أقل شأنا من الرجل]». (الديالمي، 2019). في هذا الإطار، يمكن الحديث عن التحيز الجنسي Sexisme باعتباره مجموع السلوكات الفردية أو الجماعية التي تضفي الشرعية على هيمنة الرجال على النساء من خلال الاعتماد على الصور النمطية والأدوار والمواقف المتباينة بين الرجل والمرأة (مثال: المرأة عاطفية، تهتم بالتنظيف، لا تعرف القيادة / الرجل قوي، مسؤول عن إعالة الأسرة، لا يشارك في الأشغال المنزلية).

يُعتبر التحيز الجنسي إذن الوقود الذي يسمح بعملية توليد وإعادة إنتاج أشكال العنف ضد المرأة. (لاتيتيا، 2017: 9). يمكن الحديث في هذا الصدد عن «العنف الرمزي» الذي يُمارس بطريقة خفية، حيث يتم إعادة إنتاجه تحت وطأة الأعراف الاجتماعية، ومن بين أشكاله نجد الصور النمطية للمرأة داخل ثقافة ما باعتبارها أقل شأنا من الرجل. (بورديو، 1998)

فيما يتعلق بالجانب القانوني، بدأ المغرب منذ سنة 2003 في إصلاح جزئي لقانون العقوبات يستهدف المواد التي تَمَسّ النساء والأطفال، ولا سيما من خلال تشديد العقوبات في حالات العنف الزوجي والاغتصاب وتجريم التحرش الجنسي من خلال تعريفه بأنه إساءة في استخدام السلطة. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 8).

مؤخرا، قام المغرب سنة 2018 باعتماد القانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء، وقد تم تعريف العنف ضد المرأة بأنه « كل فعل مادي أو معنوي أو امتناع أساسه التمييز بسبب الجنس، يترتب عليه ضرر جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي للمرأة؛ العنف الجسدي: كل فعل أو امتناع يمس، أو من شأنه المساس، بالسلامة الجسدية للمرأة، أيا كان مرتكبه أو وسيلته أو مكان ارتكابه؛ العنف الجنسي: كل قول أو فعل أو استغلال من شأنه المساس بحرمة جسد المرأة لأغراض جنسية أو تجارية، أيا كانت الوسيلة المستعملة في ذلك؛ العنف النفسي: كل اعتداء لفظي أو إكراه أو تهديد أو إهمال أو حرمان، سواء كان بغض المس بكرامة المرأة وحريتها وطمأنينتها، أو بغرض تخويفها أو ترهيبها؛ العنف الاقتصادي: كل فعل أو امتناع عن فعل ذي طبيعة اقتصادية أو مالية يضر، أو من شأنه أن يضر، بالحقوق الاجتماعية أو الاقتصادية للمرأة.» (ظهير شريف رقم 1.18.19، 22 فبراير 2018: 7).

من جانب آخر، كان استخدام العنف تاريخيا وسيلة رئيسية لحل النزاعات والخلافات، سواء بين الأفراد أو بين مجموعات من الرجال أو فيما بعد بين الأمم في شكل حروب وصراعات على السلطة. ما يَسمح إذن للعنف بالاستمرار هو القبول الواسع له باعتباره وسيلة لحل الخلافات وتأكيد القوة والسيطرة، وما يجعله ممكنا هو السلطة والامتيازات التي يتمتع بها الرجال والتي يتم تكريسها في المعتقدات والعادات الاجتماعية والثقافية. (گوفمان، 1999)

موازاة مع ذلك، يتم تمجيد أعمال العنف التي يرتكبها الرجال والاعتداءات العنيفة (سواء ضد المرأة أو ضد رجال آخرين) سواء في الرياضة أو السينما أو الأدب أو الحرب، بل ويتم تقدير العنف ومكافأته في الألعاب الرياضية التي تعتبر القوة والشدة والبطش والقدرة على التحمل من قيم وخصائص الرجولة. (گوفمان، 1999)

الناس إذن ليسوا عنيفين بطبيعتهم، بل هناك سيرورة اكتساب للعنف تبدأ داخل الأسرة وفي المدرسة ثم في الشارع وعبر وسائل الإعلام التي تعزز مظاهر العنف. وقد أظهرت الدراسات أن التعرض للاعتداء أثناء

الطفولة أو مشاهدة العنف يمارس داخل الأسرة أو التعرض للرفض والهجر من طرف الأب، كل هذا يؤثر على شخصية الأطفال عند البلوغ ويُعزز السلوك العنيف لديهم. (هايس، 1998: 262-290)

علاوة على ذلك، يتم تربية الأولاد الذكور أحيانا على الإيمان بأن لديهم امتيازات وحقوق خاصة بهم على أساس أنهم ذكور، ويتم بذلك تنمية حس التفوق والاستعلاء على الجنس الآخر والحق في استخدام أساليب الإساءة اللفظية والجسدية، وقد يلجأ بعض الرجال إلى استخدام العنف لتأكيد وجهة نظرهم وفرض قراراتهم بالقوة دون أي حوار أو تواصل، كما يُمكن أن يكون وسيلة لجذب الانتباه أو آلية للتأقلم أو طريقة للتعبير عن المشاعر التي لا يمكن تحمُّلها كالغضب والكبت النفسي. (گوفمان، 1999)

بالتالي، ساعد العنف (أو على الأقل التهديد بالعنف) في منح الرجال مجموعة واسعة من الامتيازات وأشكال السلطة. فإذا كانت الأشكال الأصلية للتفاوت الهرمي والسلطة الاجتماعية هي بالفعل قائمة على جنس الشخص باعتباره ذكرا أو أنثى، يُصبح العنف وسيلة لاستمرار حصاد الامتيازات وممارسة السلطة لدى الرجال ضد النساء وضد رجال آخرين لا يتقاسمون نفس العقلية الذكورية المُهيمنة. (گوفمان، 1999).

في المقابل، سواء نجح الرجل أو فشل في إرضاء المجتمع وتجسيد الشخصية الذكورية، فإن لذلك آثار على صحته النفسية والاجتماعية والسلوكية، وذلك من خلال استبطان الشعور بالذنب وضعف الثقة بالنفس والصراع النفسي بالنسبة للرجل الذي فشل في إرضاء المجتمع؛ أو من خلال توتر العلاقة مع الآخرين والخوف من فقدان الرجولة بالنسبة للرجل الذي نجح في إرضاء المجتمع الذكوري الذي يجعله تحت ضغط مُستمر ويدفعه إلى بذل الجهد النفسي والجسدي للحفاظ على رجولته.

يبدو أن مقتضيات الرجولة في مجتمعنا، سواء أكان ذلك تفوقا جسديا أو نجاحا ماليا أو رفضا لمجموعة من المشاعر والأحاسيس، تتطلب جهدا كبيرا من التركيز والاهتمام لدى الشباب الذكور، والعمل المستمر على تأكيد الذات وتحقيق هدف الرجولة الحقيقية. (گوفمان، 1999). هكذا يتم التعبير عن الرجولة في كثير من الأحيان بطرق مؤذية وغير سليمة، مثل العنف ضد النساء والممارسات غير المحمية والتي تُعرِّض الشريكين للإصابة بالأمراض المتنقلة جنسيا كما رأينا سابقا. (ماني، أگليتون وآخرون، 2001)

تلخيصا لما سبق، إن عنف الرجال هو نتيجة، أولا لسلطة الرجال باعتبارهم ذكورا، وثانيا لشعورهم بالامتياز والتفوق على الآخر، وثالثا للخوف من فقدان السلطة وبالتالي المس بالرجولة، الشيء الذي يدفع الرجل بشكل لا شعوري إلى ممارسة العنف للحفاظ على رجولته. ويكون بذلك الرجل الضحية والجلاد في نفس الوقت، من جهة هو ضحية للعنف من خلال آثاره السلبية على استقراره النفسي وعلاقاته الاجتماعية؛ ومن جهة أخرى، يُصبح جلادا مُمارِسا للعنف والهيمنة ضد الآخرين. (گوفمان، 1999)

لتعميق التفكير في تجليات العنف لدى الرجال والأولاد الذكور، سنتطرق إلى ثمان أمثلة توضيحية:

1. العنف الجسدي وإثبات الرجولة: «مْرَاتُو هَادِيكْ، إِسْلَخْهَا كِيمَّا بْغَا، مَالكْ نْتَا»
2. العنف الجنسي ومبدأ الموافقة: «وَخْمَاقْ هَدَا، مَبْغَاتْشْ لِيهْ لَمْرَا وَقَالِيكْ مِنْ حَقْهَا»
3. العنف النفسي وعقدة النقص: «طِّيرِي تَاتَعْيَايْ، تَنْبْقَا رَاجَلْ وُنْتِي غِيرْ مْرَا»
4. التحرش الجنسي: «قَالِّيكْ قَانُونْ التّحَرّشْ، هَادُو مَابْغَاوْنَاشْ نَتْزَوْجُو»
5. عُقدة مقاطعة المرأة أثناء الحديث: «وَاشْ نْتَا دِيمَا اللّي فَاهَمْ، غِيرْ نْبَدا نَهْضَرْ تْقَاطَعْنِي !!»
6. زواج القاصرات ومنطق التّخلُّص: «زَوّجْهَا وَتْهَنّا مَنْ صْدَاعْهَا»
7. العنف بين الرجال وقانون البقاء للأقوى: «مَتَسْكَتْشْ لِيهْ، عْطِيهْ عْلَاشْ إِدُورْ»
8. العنف المُوجّه نحو الذات: «مَابْقَا عِنْدِي مَانْخَسَرْ، كَايْنَة مُوتْ وَاحْدَة»

«مْرَاتُو هَادِيكْ، إيسْلَخْهَا كِيمَّا بْغَا، مَالكْ نْتَا»

صحيح أم خطأ ؟

إن العنف الجسدي الذي يُمكِن أن تتعرض له المرأة في إطار الزواج ليس له أي تأثيرات سلبية على الصحة النفسية والسلوكية للرجال، بل يَسمح للرجل بإثبات رجولته.

هل تعلم ؟

حسب دراسة أجريت في المغرب سنة 2016، في إطار العنف الزوجي، يعتقد أكثر من 38% من الرجال الذين شملهم الاستطلاع أن النساء في بعض الأحيان يَسْتَحِقْنَ الضّرب، كما يُؤيد أكثر من 62% منهم فكرة أنه يجب على النساء قَبُول مثل هذه المعاملة من أجل الحفاظ على تماسك الأسرة وعدم تفكّكها.
(IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 59)

شهادة واقعية

«كْبَرْت مْعَ وَاحَدْ الوَالِيدْ صْعِيبْ بَزَّافْ. كُنْت دِيمَا تَنْشُوف الوَالِيدَة تَتّسْلَخ بَالعْصا والسّبَّان من الفُوقْ. كُنت دِيما تَقُول مَعَ رَاسِي عَمّرني نْدِير لَمْرَاتِي بْحَال هَكّاك. مَنْ بَعْد زْوَاج دْيَالِي بْشِي شْهَر وُلا شَهْرِين، المَشَاكِيل بْدَاو عَنْدِي فالدّار، وُلْقِيت رَاسِي وَلّيْت بْحَالُو، وَلَكِن مَكَانْتْش هِي بْحَال الوَالِيدة، مَدَاز وَالُو وُهِيَ تَمْشِي بَاشْ طْلَبْ الطْلاَق.» (اسماعيل، 29 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ «توفير الدعم النفسي والاجتماعي، وغيره من أشكال الدعم، للأطفال والشباب الذين يشهدون ممارسة العنف داخل أسرهم.» (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 75)
- ✓ إدماج أدوات لرصد ودعم اللاعنف ومواكبة الرجال المُدانين بجنايات وجرائم تتعلق بالعنف المبني على النوع الإجتماعي.
- ✓ «تنفيذ وتكثيف برامج الوقاية من العنف المبني على النوع الاجتماعي لفائدة الشباب [ذكورا وإناثا] وأرباب العمل والمعلمين داخل المدارس وفي أماكن العمل. (IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 75)

مسرح
آآآآي
سميتك كاينا مرحبا بكم
ونتي ألالة أشنو سميتك؟

«وَلْحَمَاقْ هَدَا، مَبْغَاتْشْ لِيهْ لَمْرَا وَقَالِيكْ مِنْ حَقْهَا»

صحيح أم خطأ ؟

لا وجود لشيء اسمه الاغتصاب الزوجي، لأن الرجل له الحق في ممارسة الجنس مع زوجته وقتما شاء سواء بِرِضَاها أو لا.

هل تعلم ؟

حسب دراسة أجريت في المغرب سنة 2016، يعتقد 41% من الرجال أن للرجل الحق في ممارسة الجنس مع زوجته وقتما شاء. مع ذلك، 66% من الرجال الذين شملهم الاستطلاع يرون أن للمرأة الحق في رفض ممارسة الجنس مع زوجها، وتبقى نسبة الرجال أقل من ذلك (48%) عندما يتعلق الأمر بتجريم الاغتصاب الزوجي.

(IMAGES، الرباط - سلا - القنيطرة، 2016: 60)

شهادة واقعية

«... بِالنِّسْبة لِي شَخْصِيًّا، مَاشِي تَالْدِيكْ الدَّرَجة تْعتَابْرُو اغتصَاب، هِيَ أَصْلا وَاجَبْ عْلى لمْرَا تَسْتَاجَبْ للرَّغْبة دْيَال رَاجْلْهَا، وَاخَا مْتْكُونْشْ عَنْدْهَا الرَّغبة، حِيث الرَّاجَل مَتَيْصْبَرْشْ وَيَقْدَر إمْشِي لْبْلاصَة أخْرى أَوْلاّ إتزَوَّجْ عْلِيهَا.» (سفيان، 32 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ توعية الرجال والشباب الذكور حول موضوع العنف الجنسي باعتباره شكل من أشكال النشاط الجنسي القسري أو غير المرغوب فيه، من خلال إجبار شخص ما على القيام بأفعال جنسية (تبدأ باللمسة والتقبيل وصولا إلى ممارسة الجنس) وذلك ضد إرادته.
- ✓ تنوير وعي الرجال والشباب الذكور من خلال إعادة النظر في البناء الاجتماعي والنفسي لسلوكاتهم الذكورية التي تعتمد أساسا على مبدأ الامتياز والاستحقاق والذي يُترجَم مثلا في شعورهم بالحق في المتعة الجنسية حتى لو كانت ضد إرادة الطرف الآخر.

NO SEX
عـــاود مرة أخرى...!

«طِّيرِي تَاتَعْيَايْ، تَنَبْقَا رَاجَلْ وُنْتِي غِيرْ مْرَا»

صحيح أم خطأ ؟

في كثير من الأحيان، يَلجأ الرجال إلى تبخيس جهد المرأة ومكانتها الاجتماعية عند الإحساس بالنقص مقارنة مع مستواه، ويتم اللجوء إلى استخدام الصور النمطية التي تَعتبر المرأة أقل شأنا من الرجل حتى لو كانت هي مهندسة بينما هو حارس سيارات دون أي مستوى دراسي.

هل تعلم ؟

حسب البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء في المغرب سنة 2019، يُعتبر العنف النفسي هو الأكثر انتشارا في أماكن التعليم والتكوين، وذلك على شكل الإهانة، التهديد، التخويف، والمس بكرامة المرأة؛ حيث صرح 52% من التلميذات والطالبات بتعرضهن للعنف النفسي داخل مؤسسات التعليم والتكوين، في حين كانت نسبة التحرش الجنسي 37% ونسبة العنف الجسدي 11%.
(المندوبية السامية للتخطيط، 2019: 3)

شهادة واقعية

«تَتْذَكّرْ مْنِينْ رَجْعَاتْ مْرَاتِي لْخْدَمْتْهَا من بَعْد شِي 6 سْنِين عَلَى الزّيَادَة دْيَال بْنْتنَا. كَانْتْ تْتْشَد الدّوبل دْيَال الصّالير اللّي تَنشَد أنَا، وَمَكانْش عَاجَبْنِي الحَال فِي الأوّل، وَبْدِيت تْنْكُرْ عْليها وُتْعَيّب لْخْدَمْتْهَا وُكنت تَنحَمّلها مسؤولية أيْ مُشكل فالدّار. وَلَكِن الحمد لله، دَابَا تَتْعْتَبْرْ رَاسِي مَحْظوظ حِيث حْنا بْجُوج وُتَتْعَاونُو بَاش نَبْنِيوْ مُستقبل وليداتنا.» (مصطفى، 29 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تحسيس الرجال حول الآثار السلبية للعنف النفسي على العلاقة الزوجية وتبيان الصور المختلفة التي يمكن أن يأخذها في الحياة الزوجية والتي قد لا يُلقي لها الرجال بالاً ويعتبرونها أمور عادية ليس لها أي تأثير على علاقتهم بزوجاتهم مثل الإغاظة وعدم الثناء والانتقاد الدائم.

يااااااااااع وليتي
دايرا كي الراجل
ولكن عمـــــرك
ماتوصلي لينا

«قَالِّيكْ قانُونْ التّحَرّش، هَادْو مَابْغَاوناش نتزَوْجُو»

صحيح أم خطأ ؟

من أهم أسباب التحرش الجنسي في الشارع هو رغبة الرجال والشباب الذكور في إثبات رجولتهم من خلال لفت انتباه الفتيات وتأكيد ذواتهم أمام أقْرانهم.

هل تعلم ؟

حسب القانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء (الفصل 1-1-503)، يُعتبر مرتكب جريمة التحرش الجنسي «كل من أمعن في مضايقة الغير في الحالات التالية: أولا، في الفضاءات العمومية أو غيرها، بأفعال أو أقوال أو إشارات ذات طبيعة جنسية أو لأغراض جنسية؛ ثانيا، بواسطة رسائل مكتوبة أو هاتفية أو إلكترونية أو تسجيلات أو صور ذات طبيعة جنسية أو لأغراض جنسية.» ويعاقب مرتكب جريمة التحرش الجنسي «بالحبس من شهر واحد إلى ستة أشهر وغرامة من 2.000 إلى 10.000 درهم.».
(ظهير شريف رقم 1.18.19، 22 فبراير 2018: 7)

شهادة واقعية

«... والله إلَى وَلاّتْ عَندِي بَلّيَة، غِيرْ نشُوفْ شِي بَنْتْ عَجّبَاتني فالزنقة، مَنَقْدَرْش مَنْصَفّرش عْلِيها، أقلّ حَاجَة نْقُولّهَا السّلام.» (عبدو، 18 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- تحسيس الرجال والشباب الذكور بخصوص مضامين القانون الذي يُجرّم التحرش الجنسي ويعاقِب عليه.
- إشراك الرجال والشباب الذكور في الحملات التحسيسية التي تنظمها الجمعيات النسائية ضد التحرش الجنسي.
- توعية الرجال والشباب الذكور بالحدود التي لا يجب تخطّيها في محاولاتهم لجذب انتباه الجنس الآخر والتي تعتمد أساسا على فكرة أن الرفض من الطرف الآخر لا يعني شيئا آخر سوى الرفض ومن ثمة ضرورة الانسحاب.

راجل
رويجل
سيد الرجال
بسس
بسسسس
بسسسسسسسسس
عافاك
صاوب معاك
دول البياسات هوما
الأولين
بسسسسسسسسس

«وَاشْ نتَا دِيمَا اللّي فَاهَمْ، غِيرْ نبْدا نهْضَرْ تْقَاطَعْنِي !!»

صحيح أم خطأ ؟

الرجال يتحدثون أكثر من النساء ويحاولون احتكار الكلام والسيطرة على أي محادثة يشتركون فيها مع النساء خاصة في إطار الدردشة بين الأصدقاء لإثبات ذواتهم.

هل تعلم ؟

تم اختراع مصطلح جديد في اللغة الإنجليزية سنة 2015 تحت اسم Manterruption، ويعني مقاطعة الرجال للنساء أثناء الحديث دون أي مبرر، فقط لأنهم يعتبرون أنفسهم أكثر اقتدارا وإقناعا من النساء. وقد أشارت الدراسات إلى أن النساء أكثر عرضة للمقاطعة أثناء حديثهم بمعدل 3 أضعاف مقارنة بالرجال، كما أن الرجال يقاطعون النساء أكثر بكثير من مقاطعتهم لرجال آخرين.

(جيسيكا بينيت، 2015)

شهادة واقعية

« مَعْرَفْتْشْ عْلاشْ إلَى كْنّا فشِي گْرُوبْ دْيَال دْرَارِي وُلْبْنَاتْ، تْكُونُو حْنا دْرَارِي اللّي تهَضْرُو بْحَال إلَى غِير بُوحَدْنا اللّي كَايْنِين، وحتّى إلَى كَانَت شِي بنْت تَهْدَر مَتَنْكُونُوشْ مْرَكْزِين مَعَاهَا، فْهَمْتِيني؟»

(مراد، 19 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ تنشئة الأولاد الذكور على حسن الإصغاء والاستماع داخل أُسرهم، وذلك من خلال تشجيع ومكافأة الطفل عند الإنصات لوالديه بتركيز وانتباه أثناء الحديث، بينما يجب عليهما أيضا حسن الإنصات للطفل عندما يتحدث بدوره، لأنه يَرى القدوة في والديه.
- ✓ تكوين الشباب والمراهقين الذكور في تقنيات التواصل الفعال وتوعيتهم بالآثار السلبية لمقاطعة الآخرين عند حديثهم مما يُؤثر على جودة العلاقات الاجتماعية وفقدان الاحترام عِوض اكتسابه.

نعم للمساواة
في التعبير
المرأة خاصها
تعبر على رأيها
أصلا صوت
المرأة زوين

«زَوّجْهَا وَتْهَنّا مَنْ صْدَاعْهَا»

صحيح أم خطأ ؟

يُمكن اعتبار العوامل الاقتصادية كالفقر والثقافية كالعادات سبباً في تفاقم ظاهرة زواج القاصرات خاصة في المناطق القروية، إلا أن السبب الرئيسي واللاشعوري لدى العديد من الآباء على وجه الخصوص هو منطق التّخلص من عبءٍ داخل الأسرة هو البنت باعتبارها فرداً غيرَ مُنتج.

هل تعلم ؟

حسب المعطيات الإحصائية لرئاسة النيابة العامة بالمغرب، خلال سنة 2018، ارتفع عدد الطلبات المُقدمة أمام المحاكم المغربية بهدف تزويج الفتيات القاصرات اللواتي لم يبلغن بعد 18 سنة، وقد تجاوز عددها 33 ألفا و600 طلب.

(رئاسة النيابة العامة بالمغرب، 2017-2018)

شهادة واقعية

«جَارْنا تْزَوّج مْعَ بْنْتْ گدِهَا گدْ بْنْتُو، كَانْتْ عَنْدهَا 14 سنة، كَانتْ بَاقَا صَغِيرة، أُوَلاَّتْ أمْ ف 16 سنة، گالّيكْ بْغَا إرَبِّيهَا عْلَى إدِّيهْ...» (مروان، 28 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- إشراك الرجال في المناطق القروية التي تعرف انتشارا واسعا لظاهرة زواج القاصرات في النقاش حول الآثار السلبية لزواج القاصرات والتوعية بمخاطره النفسية والاجتماعية على المدى البعيد، والتي يَغفَلُ عنها الآباء من خلال تركيزهم خاصة على الحوافز الاقتصادية على المدى القريب.
- تحسيس الرجال في المناطق القروية وتحريك عاطفة الأبوة لديهم من خلال الاستماع لشهادات مؤلمة لمجموعة من القاصرات والأوضاع التي آلت إليها حياتهن وعلاقتهن المُتوترة بآبائهن بسبب ذلك.
- التكوين المستمر للقضاة حول قضايا النوع الاجتماعي والمساواة وحقوق المرأة لإعادة النظر في المعايير الذكورية التي يتم الاستناد إليها لتبرير زواج القاصرات كعادات أهل المنطقة وتقاليدها.

واش الحولي اولا البنت؟
كل حاجة و ثمانها.

«مَتَسْكَتْشْ لِيهْ، عْطِيهْ عْلاَشْ إِدُورْ»

صحيح أم خطأ ؟

تُعتبر المشاجرات والمُشادات الكلامية بين الأولاد الذكور في الحياة اليومية ضرورية لضمان مكانتهم أمام أقرانهم وإثبات ذواتهم، لكيلا يتم استبعادهم والتَنمُّر عليهم من خلال السخرية وإطلاق أسماء مُهينة عليهم.

هل تعلم ؟

حسب دراسة استقصائية حديثة أُجريت في المغرب سنة 2020، ما يفوق 60% من الشباب الذكور الذين شملهم الاستطلاع يؤيدون فكرة أن يكون رد فعل الرجل عندما يتم إهانته في الشارع (مثلا: سب، شتم أو سخرية) هادئا وأن يحاول التحدث مع الشخص الذي أهانه من أجل فهم الحيثيات، في حين ما يقارب 40% منهم يرى أن رد الفعل يجب أن يكون عنيفا وقويا لإثبات شخصيته.
(Enquête CAP، الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة - زاكورة، 2020)

شهادة واقعية

«رَاه غِيرْ الخَوّافَة وْلِّي مَمْرَجْلِش هُومَا اللِّي تَيْحَدْرُو عِينِيهُوم إِلَى جْبَدْهُوم شِيوَاحَد. بْغِيتِي لْمَعْقُول، إِلَى قَلَّبْ عْلِيك شِي قَرْد خَاصّك تَعْطِيه عْلاَش إِدُورْ، أُولاَّ غَيْلَصْقُوليك شِي سْمِيّة تَبْقَا مْعَاك حْيَاتك كَامْلَة.»
(عمر، 17 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ تنشئة الأولاد الذكور على تنمية قدرتهم على التعاطف والشعور بما يمر به الآخرون من تجارب، وكذا تنمية قدرتهم على إدراك احتياجات ومشاعر الآخرين.
- ✓ توعية المراهقين والشباب الذكور بخصوص الآثار السلبية لسلوكاتهم العدوانية مع أقرانهم، وتبيان أن الدخول المُستمر في مشادات ومشاجرات ومعارك يُؤثر سلباً على استقرارهم النفسي والاجتماعي، ويجعلهم في صراع مستمر مع ذواتهم في كل مرة يُخفقون في إثبات رجولتهم أمام أقرانهم.

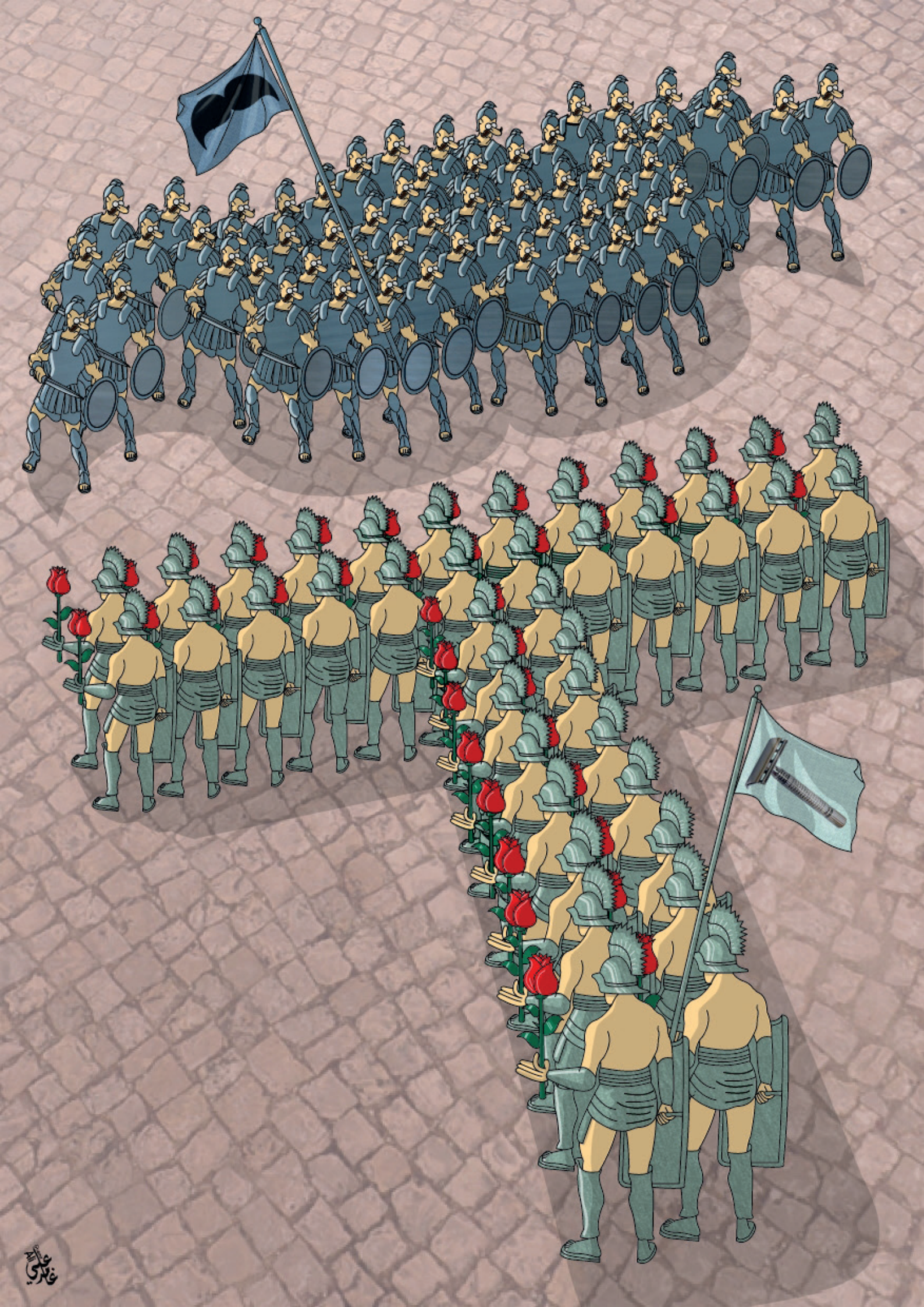

«مَابْقَا عِنْدِي مَانَخْسَرْ، كَاينَة مُوتْ وَاحْدَة»

صحيح أم خطأ ؟

إن تطور سلوك العنف الموجه نحو الذات لدى الشباب الذكور والمراهقين خاصة من خلال إيذاء أنفسهم وتعْريضها للخطر سواء باللجوء إلى الإيذاء الجسدي كالإدمان والانتحار في بعض الحالات والإيذاء النفسي كتحقير الذات، كل هذا راجع إلى فقدان الثقة بالنفس والتوتر النفسي والضغط الاجتماعي، وكذا الرغبة في لفت انتباه الآخرين والحصول على اعترافهم.

هل تعلم ؟

حسب المعطيات الإحصائية لرئاسة النيابة العامة بالمغرب، وصل عدد المتابَعِين في قضايا المخدرات خلال سنة 2018 إلى 121 ألفا و 906، وقد بلغت نسبة المتابَعين من الذكور 97.71% من المجموع العام.
(رئاسة النيابة العامة بالمغرب، 2017-2018: 12)

شهادة واقعية

«شُوفْ أخُويَا، المُوتْ مَتَتْخَلْعْناش... إلَى كَانت القَضيّة مْخَنْسَرَة وُكَتْحَس بِأنّه مَبْقا مَايَدّارْ فْهاد الحَيَاة، رَاه تَقْدَر تْفكّر حتّى فالانتحَار. إلَى كُنْتِي في القَاعْ، رَاه إلَى مَكْمِيتِيشْ جْوَانات وَمدربتِيش طّاصَا بَاش تَنسَا، رَاه المُوتْ بُوحَدْها اللّي غَتْخَرْجك مَنْ هَادْ المِيزِيرِيَّة.» (محمد، 28 سنة)

تشجيعا للرجولة الايجابية

- ✓ توعية الآباء بضرورة احتواء أبنائهم المراهقين والاستماع لحاجاتهم باحترام وجدية والحذر من إهمالهم لأن ذلك قد يؤدي بهم إلى حالات الإكتئاب وسلوك العنف المُوجه نحو الذات.
- ✓ تطوير حملات تحسيسية بخصوص الرعاية الصحية والنفسية للحالات المتعلقة بإدمان الكحول والمخدرات لدى الشباب الذكور باعتبارها أهم أسباب العنف.

معجم المفاهيم والمصطلحات

الهوية Identité

هي مجموع الصفات والسمات التي تُميّز شخصا ما عن غيره، وتشير إلى التجربة الداخلية والفردية التي يشعر بها الشخص بعمق تجاه من يكون. يرتبط تَشكُّل الهوية بالسياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والنفسي والاقتصادي للفرد، كما تختلف باختلاف التجارب والأفكار والقناعات. هوية الفرد إذن ليست ثابتة، بل هي في تطور وتغير مستمر.

النوع الاجتماعي Genre

يشير النوع الاجتماعي أو الجندر إلى خصائص النساء والرجال والفتيات والفتيان التي يتم بناؤها اجتماعيا وثقافيا، وهذا يشمل الأعراف والسلوكيات والأدوار المرتبطة بكونك امرأة أو رجلا. يختلف بذلك التكوين الاجتماعي للجندر من مجتمع إلى آخر ويمكن أن يتغير مع مرور الزمن.

المعايير الجندرية Normes de Genre

هي نظام من المعتقدات والقيم الثقافية المبنية والمقبولة اجتماعيا، والتي يُنظر إليها على أنها كونية وطبيعية. كما تُحدِّد هذه المعايير عملية توزيع الأدوار بين الجنسين، باعتبارها مستمدة من القوالب النمطية التي تتأسس على ثنائية سيادة الذكور وتبعية الإناث، كما أنها في نفس الوقت تعيد إنتاج هذه الصور والأفكار النمطية.

التنشئة الاجتماعية القائمة على النوع Socialisation de Genre

هي مجموعة من العمليات النفسية والمعرفية والسلوكية التي يتعلم من خلالها الأفراد (ذكورا وإناثا) المعايير والسلوكات التي تسمح لهم بالاندماج داخل المجتمع والتكيف مع نظام القيم المُكتسب حسب انتمائهم البيولوجي. تحظى هذه التنشئة بأولوية كُبرى في عملية التربية منذ لحظة الولادة من خلال تحديد القوالب النمطية لأدوار الجنسين في وقت مبكر. وتُعتبر مواقف وسلوكات الوالدين حاسمة للغاية في تنمية الهوية الاجتماعية والنفسية للطفل. فبمجرد ولادة الطفل، نُعلمه خصائص الجنس الذي ينتمي إليه عن طريق اللغة والصوت واختيار الألعاب والملابس وغيرها.

الصور النمطية القائمة على النوع الاجتماعي Stéréotypes basés sur le Genre

الصور النمطية أو ما يسمى عموما بالنمطية هي الأحكام المسبقة الصادرة بخصوص فئة معينة داخل المجتمع، ويتم إلباسها صفة التعميم والكونية. والتفكير النمطي هو التفكير الذي يَتَّبِعه الشخص اعتمادا على الأفكار الجاهزة التي يمكن إرجاعها إلى العادات والتقاليد والموروثات الثقافية والدينية. الصور النمطية القائمة على النوع الاجتماعي هي جملة من التعميمات الواسعة على أساس افتراضات حول الكيفية التي يجب أن يتصرف بها شخص ما وفقا لجنسه (ذكرا أو أنثى)، وتعتمد في ذلك على مجموعة من المعتقدات والقيم والمعايير الاجتماعية التي يتم استخدامها لتحديد هوية كل من الرجل والمرأة بصفة نهائية لا تقبل التعدد والاختلاف.

النسوية Féminisme

سلسلة من النظريات التي تهدف إلى القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة على أساس الطبقة الاجتماعية أو العرق أو الدين أو أي شكل آخر من أشكال الاستبعاد الاجتماعي للنساء. موازاة مع الجانب النظري للنسوية، يتجسد الجانب العملي في تطور النسوية كجدول أعمال إجرائي في شكل حركات كان هدفها في البداية هو انتزاع حق المرأة في التصويت في الانتخابات والدفاع السياسي عن حقوق المرأة في التعليم والشغل وغيرها من الحقوق الإنسانية للنساء.

العنف القائم على النوع الاجتماعي Violence basée sur le Genre

يشمل جميع أشكال العنف المرتكَب ضد إرادة شخص ما (جسدي، نفسي، اقتصادي، لفظي، جنسي، رمزي)، وينتج عن عدم المساواة المبنية على أساس جنس الشخص ونوعه الاجتماعي، سواء بين الرجل والمرأة أو ضمن مجموعة النساء أو تلك المتعلقة بالرجال.

التحرش الجنسي Harcèlement sexuel

أي سلوك غير مرغوب فيه يُحرج الشخص أو يُهينه أو يُرهبه على أساس جنسه أو توجهه الجنسي. يمكن أن تكون هذه السلوكيات لفظية، مثل الإدلاء بعبارات ذات طبيعة جنسية، أو تتضمن عرض صور إباحية أو إيماءات جسدية.

التحيز الجنسي Sexisme

مجموع السلوكيات الفردية أو الجماعية التي تضفي الشرعية على هيمنة الرجال على النساء من خلال الاعتماد على الصور النمطية والأدوار والمواقف المتباينة بين الرجل والمرأة (مثال: المرأة عاطفية، تهتم بالتنظيف، لا تعرف القيادة / الرجل قوي، مسؤول عن إعالة الأسرة، لا يشارك في الأشغال المنزلية).

عدم المساواة بين الجنسين Inégalités hommes-femmes

نتحدث عن عدم المساواة بين الجنسين عندما لا يتم التعامل مع النساء والرجال على قدم المساواة. على سبيل المثال، إذا تم التعامل مع النساء على أنهن أدنى منزلة من الرجال ومواطنين من الدرجة الثانية سواء في المجال العام أو الخاص، وبالتالي عدم الاعتراف بمهاراتهن وخبراتهن.

المساواة الجندرية أو المساواة بين الجنسين Egalité de Genre ou Egalité entre les sexes

لا تعني المساواة بين الجنسين أن الرجال والنساء متماثلون، بل تعني أن جميع الأشخاص، بغض النظر عن جنسهم ونوعهم الاجتماعي، متساوون في القيمة ويجب أن يتلقوا نفس المعاملة. تتحقق المساواة بين الجنسين عندما يتمتع الرجال والنساء بحقوق متساوية ويَحظَوْن بنفس الفرص وإمكانية الوصول إلى نفس مناصب صنع القرار في كل من القطاعين الخاص والعام.

الرجولة Masculinité

تشير إلى سلسلة من المواقف والسلوكيات والممارسات المرتبطة بالطريقة المثالية التي يجب أن يتصرف بها الأولاد والرجال وموقفهم فيما يتعلق بالعلاقات بين الجنسين داخل المجتمع التقليدي.

الرجوليات Masculinités

ليست الرجوليات مُرادفا للرجال، بل تتعلق بوضعية الرجال في النظام الاجتماعي. يمكن تعريف الرجوليات على أنها النماذج المتعددة التي ينطوي تحتها الرجال، وتتعلق بالأدوار والمناصب والسلوكيات والهويات الاجتماعية التي يتبناها الرجال داخل المجتمع، دون أن يتم تحديد نمط واحد من الرجولة باعتباره النمط الحقيقي للهوية الرجولية.

الرجولة المُهيمِنة أو المُسيطرة Masculinité hégémonique

هي التعبير عن سلطة الرجال على النساء وعلى الرجال الآخرين الذين يُعتبرون أقل شأنا من جهة خصائصهم الجندرية. إنها نموذج مقبول ومشروع بشكل عام، ويرتبط بسياقات الامتياز والسلطة التي يتم من خلالها تكريس الهيمنة الذكورية واللامساواة بين الجنسين. تُعتبر إذن الرجولة المُهيمِنة تجسيدا شرعيا للنظام الأبوي البطريركي، حيث يضمن مركزية الرجل المهيمن وتبعية المرأة. ومن أهم صفات الرجل المُهيمِن أن يكون ميسورا اقتصاديا أي من الطبقة المتوسطة، وأن يكون مغايرا جنسيا وليس مثليا، وأن يكون أبيض اللون لما يرتبط بذلك من صفات البطولة والسيادة والتحكم.

الرجولة المتواطئة Masculinité complice

تتكون من أفراد يُكرّسون قيم الهيمنة دون أن تكون لديهم مصلحة مباشرة في ذلك، كأن يكونوا من طبقة اجتماعية مُهيمَن عليها؛ ونظرًا لأن الرجولة المُهيمِنة لا تتجسد تمامًا إلا في عدد قليل جدًا من الرجال، فإن الرجولة المتواطئة تتعلق بغالبية الرجال الذين يوافقون على الهيمنة الذكورية ويؤيدونها لأنهم يستفيدون جزئياً من تبعية النساء، ولعل مثال الرجال الذين لا يستسيغون وصول المرأة لمناصب عُليا ويقاومون ذلك على مستوى الخطاب ولو أنهم لا يملكون أي سلطة في تغيير ذلك.

الرجولة الخاضعة أو المُستضعَفة Masculinité subordonnée

تتكون من أفراد غير مرغوب فيهم ويُعتبرون أقل شأنا من حيث طبيعة رجولتهم، ومن بين الأمثلة في هذا الصدد، نجد أولئك الرجال الذين يتشبهون بالمرأة في السلوك واللباس والحركة والكلام، أو الرجال المثليين جنسيا، أو بشكل عام أولئك الذين لا يُجسدون قيم الرجولة المُهيمِنة.

الرجولة المُهمَّشة Masculinité marginalisée

تتألف من أفراد في وضعية الدونية والتهميش أي خاضعين للهيمنة من جهة ومحرومين اجتماعياً من سلطة هذه الهيمنة من جهة أخرى، سواء بسبب عرقهم أو طبقتهم أو مكانتهم الاجتماعية، ومن بين هؤلاء نجد: الفقراء، الأجانب، الأقليات الإثنية، الأشخاص في وضعية إعاقة، إلخ.

الرجوليات المؤذية والسامة Masculinités toxiques

تنشأ من الرجولة المُهيمنة كشكل من أشكال فرض هذا النموذج على الجميع، وتتجلى في مجموعة من السمات والخصائص كالقوة البدنية، السيطرة على العواطف، العدوانية، المجازفة، القوة، إلخ. ولعل البعد الأبرز في الرجولة المُهيمِنة هو العنف بشكل عام والعنف المبني على النوع الاجتماعي على وجه الخصوص، والذي يعمل على تعزيز هيمنة الرجال على النساء داخل المجتمع.

الرجوليات الإيجابية Masculinités positives

يشير هذا المصطلح إلى المواقف والممارسات الرجولية التي تقوم على الالتزام بالمساواة بين الجنسين ومناهضة العنف القائم على النوع. إن الرجال الذين يُظهِرون رجولة إيجابية يُدركون الامتيازات الممنوحة للرجال من قبل المجتمع الأبوي، وبالتالي يتحملون المسؤولية عن التداعيات السلبية لهذه الامتيازات والصلاحيات الذكورية على الآخرين.

البطريركية Patriarcat

البطريركية أو الأبيسية أو الأبوية هي نظام اجتماعي يتسم بعلاقات القوة غير المتكافئة بين الرجال والنساء، حيث يمارس الآباء السلطة على النساء والأطفال والممتلكات ويكون الرجال هم أصحاب السلطة الرئيسيون، في حين تتعرض المرأة بشكل منهجي للحرمان والاضطهاد. إنه نظام يعتمد على ثنائية سيادة الذكور وتبعية الإناث.

الامتيازات الذكورية Privilèges masculins

الامتياز عموما هو الحق أو الميزة الممنوحة لأشخاص مُعيَّنين وليس لآخرين على أساس جنسهم أو لونهم أو دينهم أو طبقتهم الاجتماعية. الامتيازات الممنوحة للرجال في إطار المجتمع التقليدي هو تلك الصلاحيات التي يتمتعون بها دون أن يقوموا بأي جهد لاكتسابها حتى أنهم لم يختاروها بل وجدوا أنفسهم مجبرين على إعادة انتاجها فقط باعتبارهم ذكورا وليسوا إناثا. الامتيازات الذكورية هي إذن جزء من النظام الأبوي، وهي أيديولوجية تعزز سلطة الرجال. في النظام الأبوي، ننسب إلى الرجال الأدوار والصفات التي يتم تقديرها في المجتمع. لكن على الرغم من الموقع المتميز للرجال داخل المجتمع، فقد حرمتهم هذه الامتيازات من تحقيق ذواتهم ووجدوا أنفسهم مُجبرين على عدم إظهار مشاعرهم والتعبير عن ألمهم وحاجاتهم النفسية والعاطفية، فأصبحت بذلك الامتيازات الذكورية عبئا اجتماعيا وضغطا نفسيا يعاني منه الرجال داخل المجتمع.

لائحة المراجع المعتمدة

باللغة العربية

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء 11، دار صادر – بيروت، 2003.
2. الديالمي عبد الصمد، نحو رجولة عربية جديدة، موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، سبتمبر 2019.
3. الديالمي عبد الصمد، العنف الجندري: أُمية نَسَوية رجولية بين التطبيع والتمأْسس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 15 أكتوبر 2019. أُسترجعت في 10 شتنبر 2020، الرابط: https://www.mominoun.com/tags/81992
4. أوالطاهر محمد، حوار مع السوسيولوجي عبد الصمد الديالمي حول الرجوليات، جمعية الإعلام والثقافة، ضمن مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسوية في 30 يوما: تشجيعا للرجوليات الإيجابية»، بدعم من مؤسسة هينريش بول الألمانية، 18 يوليوز 2020.
5. أوالطاهر محمد، لقاءات ومجموعات بؤرية مع شباب وشابات عن جمعية الشعلة للتربية والثقافة، جمعية الإعلام والثقافة، ضمن مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسائية في 30 يوما: تشجيعا للرجوليات الإيجابية»، بدعم من مؤسسة هينريش بول الألمانية، من 17 إلى 26 يوليوز 2020.
6. أوالطاهر محمد، حوار مع ممثلة عن جمعية أحياء العالم، جمعية الإعلام والثقافة، ضمن مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسائية في 30 يوما: تشجيعا للرجوليات الإيجابية»، بدعم من مؤسسة هينريش بول الألمانية، 20 يوليوز 2020.
7. أوالطاهر محمد، حوار مع ممثلة عن حركة «ماسكاش»، جمعية الإعلام والثقافة، ضمن مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسائية في 30 يوما: تشجيعا للرجوليات الإيجابية»، بدعم من مؤسسة هينريش بول الألمانية، 30 يوليوز 2020.
8. أوالطاهر محمد، حوار مع ممثلة عن جمعية أيادي الأمل الفقيه بن صالح، جمعية الإعلام والثقافة، ضمن مشروع «كيف تصبح حليفا للحركة النسائية في 30 يوما: تشجيعا للرجوليات الإيجابية»، بدعم من مؤسسة هينريش بول الألمانية، 05 غشت 2020.
9. أوالطاهر محمد، دراسة استقصائية CAP حول تصورات الشباب حول الرجولة بالمغرب، شملت خمس مدن مغربية: الدار البيضاء - الرباط - فاس - طنجة – زاگورة، جمعية الإعلام والثقافة، 2020.
10. بورديو بيير، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.
11. كعدي أنطوني ياغي وزينه، برّا المألوف: كتيب تدريبي حول استراتيجيات إشراك الرجال والفتيان والرجوليات الإيجابية في مناهضة التميز القائم على النوع الاجتماعي والعنف، منظمة أبعاد وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، برنامج «نساء ورجال من أجل المساواة الجندرية»، بدعم من قبل وكالة التعاون الدولية للتنمية السويدية. 2017.
12. جمعية محاربة السيدا (ALCS)، تقرير الأنشطة لسنة 2019، باللغة الفرنسية، رابط التقرير: https://www.alcs.ma/wp-content/uploads/2020/09/Rapport-dactivit%C3%A9s-2019.pdf
13. القانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء، الجريدة الرسمية عدد 6655 بتاريخ 23 جمادى الآخرة 1439 (12 مارس 2018).
14. المندوبية السامية للتخطيط، بلاغ المندوبية السامية للتخطيط بمناسبة الحملة الوطنية والدولية للتعبئة من أجل القضاء على العنف ضد النساء، البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء، 2019.
15. رئاسة النيابة العامة بالمغرب، قضايا الأحداث والعنف ضد المرأة والطفل، معطيات إحصائية 2017- 2018، الموقع الرسمي: http://www.pmp.ma/
16. منظمة الصحة العالمية، الحوادث الناجمة عن حوادث المرور، فبراير 2020، أُسترجعت في 19 شتنبر 2020، الرابط: https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/road-traffic-injuries
17. مجموعة القانون الجنائي، مديرية التشريع، وزارة العدل، صيغة مُحيَّنة بتاريخ 25 مارس 2019، الموقع الرسمي: https://adala.justice.gov.ma

باللغة الفرنسية

1. BENVINDO Bruno, « Instables masculinités », Sextant, 27, 2009, pp. 7-11.
2. BOURDIEU Pierre, La domination masculine, édition du seuil, 1998.
3. BUTLER Judith, Trouble dans le genre. Pour un féminisme de la subversion, Paris : La Découverte, 2005.
4. CACOUAULT-BITAUD Marlaine, « La féminisation d›une profession est-elle le signe d›une baisse de prestige ? », Travail, genre et sociétés, vol. 5, n°1, 2001, pp. 91-115.
5. DEMBÉLÉ Maïmouna Dioncounda, HERRERA Alvaro Diego, LAGACÉ Helène, Masculinités positives : Livret de formation 2 : Stratégies pour allier les hommes à l'égalité pour toutes et tous, Projet JUPREC (Justice, Prévention, Réconciliation), Affaires mondiales, Canada, Novembre 2018.
6. DIALMY Abdessamad, Vers une nouvelle masculinité au Maroc, CODESRIA, Dakar, 2009.
7. FINE Agnès, LATERRASSE Colette et PRETEUR Yves, A chacun sa famille, tome 2, éditions universitaires du sud, 1998.
8. GAZALE Olivia, Le Mythe de la virilité : un piège pour les deux sexes, Collection : Pocket Agora, 2019.
9. HURTIG Marie-Claude, Kail Michèle et Rouch Hélène (Coordonné par), Sexe et genre. De la hiérarchie entre les sexes, Paris, CNRS ÉDITIONS, 2002.
10. HURTIG M-C., L'élaboration socialisée de la différence des sexes, enfance, 1973.
11. KAUFMAN Michael, « Les sept « P » de la violence masculine », Section « Articles », Octobre 1999, site web : www.michaelkaufman.com
12. KRUG Etienne G. et al. (réd). Rapport mondial sur la violence et la santé, Genève : Organisation Mondiale de la Santé, 2002.
13. La Rabita Mohammadia des Oulémas et ONU Femmes, Le concept de la Qiwâmah du point de vue du référentiel religieux et des mutations sociétales au Maroc, Résumé du rapport d'analyse des résultats de l'enquête nationale, Mai 2018.
14. LAETITIA Genin, Le sexisme dans l'espace public, étude réalisée par le mouvement féministe d›action interculturelle et sociale « Vie Féminine », avec le soutien de Fédération Wallonie-Bruxelles, Bruxelles, 2017.
15. LIORED René, Sociologie. Théories et analyses, Paris, Ellipses, 2007.
16. MARZANO Michela, La Philosophie du corps, PUF, « Que sais-je ? »2007, 2ème édition, 2010.
17. ONU Femmes, Promundo, Enquête IMAGES sur les hommes et l'égalité des sexes. Menée dans la région de Rabat-Salé-Kénitra. 2016.
18. UNFPA et PROMUNDO. Implication des hommes et des garçons dans l'égalité de genre et de santé : une boîte à outils pour l'action. UNFPA, Promundo et MenEngage, Brésil, 2010.
19. VONARX Nicolas, « Atelier Masculinité », Présentation Power Point de la formation dispensée au CECI le 10 avril 2014.
20. VUATTOUX Arthur, « Penser les masculinités », Les Cahiers Dynamiques, vol. 58, no. 1, 2013, pp. 84-88.

باللغة الإنجليزية

1. BARKER G., RICARDO C., et al., Questioning gender norms with men to improve health outcomes: evidence of impact. Glob Public Health. 2010;5:539-53.
2. BATES LM, HANKIVSKY O, SPRINGER KW., Gender and health inequities: a comment on the final report of the WHO commission on the social determinants of health. Soc Sci Med. 2009 Oct;69(7):1002–4 : http://dx.doi.org/10.1016/j.socscimed.2009.07.021
3. BENNETT Jessica, How Not to Be ‹Manterrupted› in Meetings, Time Magazine, Published : January 14, 2015. URL : https://time.com/3666135/sheryl-sandberg-talking-while-female-manterruptions/
4. BOLA, J., See you at the crossroads: Intersections of masculinity. In Mask Off: Masculinity Redefined (pp. 7285-). London: Pluto Press, 2019.
5. CARLSON Neil R. and HETH C. Donald, « Psychology : the Science of Behaviour», 4th Edition. Toronto : Pearson Canada Inc., 2007.
6. CARRIGAN Tim, CONNELL Bob, LEE John, 1985, « Toward a new sociology of masculinity », Theory and society, Vol. 14, n°5, p. 551-604.
7. CONNELL R., Gender, health and theory: conceptualizing the issue, in local and world perspective. Soc Sci Med. 2012 Juin;74(11):1675–83. http://dx.doi.org/10.1016/j.socscimed.2011.06.006
8. CONNELL Raewyn, Masculinities, Cambridge, Polity Press, 1995.
9. CONNELL Robert W., Gender and Power, Sydney, Allen & Unwin, 1987.
10. CONNELL Robert W., Which Way Is Up ? Essays on Sex, Class and Culture, Sydney, Allen & Unwin, 1983.
11. CONNELL, R., & MESSERSCHMIDT, J., Hegemonic Masculinity: Rethinking the Concept. Gender and Society, 2005, 19(6), 829-859.
12. DEMETRIOU Demetrakis, « Connell's concept of hegemonic masculinity: A critique », Theory and society, Vol. 30, n° 3, 2011, pp. 337-361.
13. ESPLEN Emily, Engaging Men in Gender Equality: Positive Strategies and Approaches. Overview and Annotated Bibliography, BRIDGE (development - gender), Institute of Development Studies, University of Sussex, UK, October 2006
14. GOUGH Brendan & Irina NOVIKOVA, World Health Organization. Regional Office for Europe, . (2020). Mental health, men and culture: how do sociocultural constructions of masculinities relate to men's mental health help-seeking behaviour in the WHO European Region?. World Health Organization. Regional Office for Europe. https://apps.who.int/iris/handle/10665332974/.
15. HEISE L., Violence against women : An integrated, ecological framework. Dans: Violence against Women. 1998, 4: 262-290.

16. Kimmel, M. S. « Masculinities », dans Men and Masculinities: A Social, Cultural, and Historical Encyclopedia, sous la dir. de M. S. Kimmel et A. Aronson, Santa Barbara, ABC-CLIO, 2004. pp. 503-507.

17. LIM S, Vos T, FLAXMAN AD, et al. A comparative risk assessment of burden of disease and injury attributable to 67 risk factors and risk factor clusters in 21 regions, 19902010-: a systematic analysis for the Global Burden of Disease Study 2010. Lancet. 2012;380:2224-60.

18. MANE P, AGGLETON P., Gender and HIV/AIDS: what do men have to do with it. Curr Sociol. 2001;49(6):23–37. http://dx.doi.org/10.1111/tmi.12534

19. Morrell, R., «Youth, Fathers and Masculinity in South Africa Today», Agenda, Special Focus on Gender, Culture and Rights, 2005, 84-87.

20. ONOZAKI I, LAW I, SISMANIDIS C, ZIGNOL M,. National tuberculosis prevalence surveys in Asia, 1990–2012: an overview of results and lessons learned. Trop Med Int Health. 2015 Sep;20(9):1128–45. http://dx.doi.org

21. PASCOE, C. J., Dude, You›re a Fag: Masculinity and Sexuality in High School. University of California Press, 2007.

22. PORTER Tony, « A call to men », Dec 10, 2010, URL : https://www.youtube.com/watch?v=td1PbsV6B80

23. WESTER Stephen R, VOGEL David L, PRESSLY Page K, « Sex Differences in Emotion: A Critical Review of the Literature and Implications for Counseling Psychology », July 2002, The Counseling Psychologist, 30(4):630-652.

24. Global status report on alcohol and health 2014. Geneva: World Health Organisation; 2014.

25. Organisation Mondiale de la Santé (OMS), site officiel, consulté le 25 Aout 2020. URL: https://www.who.int/fr/about/who-we-are/constitution

26. UCL Institute of Health Equity [Internet]. Review of social determinants and the health divide in the WHO European Region: final report. Copenhagen: World Health Organization, Regional Office for Europe; 2013. Available from: http://www.instituteofhealthequity.org/projects/who-european-review